

TIGHT BINDING BOOK

كتاب

مصر والجغرافيا

وهو

خلاصة تاريخية

عن

الاعمال الجغرافية

التي

أنجزتها العائلة المحمدية العلوية

بالباب المصرية

ألفه باللغة الفرنسية

الدكتور فريدريك بنو لا بكت السكيتير العام للجمعية الجغرافية الخديوية

وترجمه

الى اللغة الشريفة العربية

أحمد زكي

مترجم مجلس النظار

ومترجم شرف واحدا من أعضاء الجمعية الجغرافية الخديوية

واستاذ اللغة العربية بالاربابية العلمية بمصر

ومدرس الترجمة في المدرسة الخديوية

لوفد العلمى المصرى النائب عن الحكومة الخديوية فى المؤتمر التاسع

للعلماء المشرقيات المنعقد ببلوندره فى شهر سبتمبر سنة ١٨٩٢

(الطبعة الاولى)

بالطبعة الاميرية بيولاى مصر المحمية

سنة ١٣١٠ هجرية

كتاب

مصر والجغرافيا

وهو

خلاصة تاريخية

عن

الاعمال الجغرافية

التي

أنجزتها العائلة المحمدية العلوية

بالديار المصرية

ألفه باللغة الفرنسية

الدكتور فريدريك بولاك السكريتر العام للجمعية الجغرافية الخديوية

وترجمه

الى اللغة الشريفة العربية

أحمد زكي

مترجم مجلس النظار

ومترجم شرف واحفاء أعضاء الجمعية الجغرافية الخديوية

واستاذ اللغة العربية بالارسالية العلمية بمصر

ومدرس الترجمة في المدرسة الخديوية

وأحد أعضاء الوفد العلمي المصري النائب عن الحكومة الخديوية في المؤتمر التاسع

لعلماء المشرقيات المنعقد بلوندره في شهر سبتمبر سنة ١٨٩٢

(الطبعة الاولى)

بالطبعة الاميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣١٠ هجرية

ترجعت

هذه النسخة من الالفه

القرساوية وطبعت بأمر وعناية

صاحب الدولة والاقبال الوزير الخطير والمشير

الجليل مصطفى رياض باشا

حفظه الله آمين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(مقدمة المترجم)

الحمد لله رب المشرقين ورب المغربين والصلوة والسلام على من اقرب منه فكان كتاب قوسين وعلى آله وصحبه الاخيار سادات القبائل والامصار وبعد فان حضرة الوزير الخطير والامير الشهير رجل المعارف ورب العوارف الذي هو فوق كل مدح وثناء لما له من الايادي البيضاء والمآثر الغراء انظر في الاصل الفرنسي لهذا الكتاب الجليل فرأى فيه من الفوائد والمزايا ما يجعله حريا بأن يندرج في سلك الكتب العربية فأمرني حفظه الله ينقله الى لغتنا الشريفة فأجبت أمره الكريم ولما عرضت على دولته ترجمتي هذه حازت لديه تمام القبول حتى انه فضل بطبعها على نفقته الخصوصية اعلاء شأنها واعلاما بمقامها وهاهي تحتال في حلل البهاء وكلها ألسنة تنطق بشكر دولته لانه الاسبب في وجودها ترجمة ونشرا حفظه الله ملجأ للعالم وعلاميه آمين

(فاتحة المؤلف)

لقد دعت الجمعية الجغرافية بإيريس نظائرها في جميع العالم للاشتراك في أعمال مؤتمر الجغرافية الدولي الذي انعقد بعاصمة فرنسا في شهر أغسطس سنة ١٨٨٩ وأعربت له عن رغبتها في أن تقدم كل واحدة منهم تقريرا موجزا ببيان الأعمال الجغرافية التي تمت منذ أول هذا القرن في الاقطار الالاق بها مرا كزهن فلما بلغتنا هذه الدعوة تدبّت نفسي وعرضت على اللجنة المركزية للجمعية الجغرافية الخديوية أن أقوم بتلبية الطلب واجابة النداء فتكرمت بقبول الالتماس وعُيّنت حينئذ بجمع هذا الكتاب المختصر ثم تشرفت بتقديمه الى المؤتمر ولذلك جاء هذا التصنيف خلاصة نتيج عما كان لمصر من اليد الطولى في ترقية الفنون الجغرافية في مدة المائة التي نحن فيها الآن

وقد عزمت بمجولة تعالى أن أتوسع بعد في هذا الموضوع المفيد الذي به نغار البلاد واعلاء شأنها ووقفت نفسي على شكر من يتفضل بإرشادي بالانباء الصادقة والروايات الصحيحة التي أستعين بها على اصلاح الخطا وتقويم المعوج والكمال الناقص فيه الآن

واقصرت في هذا المختصر على بيان الأعمال الجغرافية التي قامت بها الحكومة المصرية بإيعاز من ولاية أمورها ومالكي مقاليدها وأهممت ذكر الارصاليات والريادات والاستكشافات التي باشرها الافراد أو تولتها حكومات أخرى

وبرى القارئ بمجرد اطلاعه على الاسماء التي سردتها في كتابي هذا ان ولاية الامر في أرض مصر كانوا في حاجة دائما الى الاسترشاد بنبراس الاجانب والركون اليهم ولا شك أن هذا أمر يدعو الى الاستغراب في بادئ النظر اذ يراه الانسان مغاييرا لمقتضيات أحوال العمران منافيا للقياس ولكن عند امعان النظر وأعمال الفكر يرى انه لم يكن في الامكان أبدع مما كان فان حالة الزمان هي التي قضت بذلك والضرورات

والضرورات تبيح المحظورات وذلك ان المغفور له محمد على باشا الاكبر استوى على أريكة البلاد المصرية وقد أوشكت أن تسقط في مهواة التوحش والهمجية بسبب الفتن الداخلية وتوالى القتال فيها على مدى السنين الطوال بحيث ان العائلة المحمدية العلوية لما قبضت على أعنة الاحكام في هذه الديار رأت المعارف دارسة والصنائع متفهمة والانحطاط بالغاً حله وكل ذلك أوجب عليها الجهد في التجديد والاخذ في كل عمل مفيد فأفرغت مافي وسعها وبذلت قصارى جهدها لتدريج المصريين في سلم التقدم والارتقاء فكانوا حينئذ متفرعين للعمل عاكفين على الاجتهاد وما كانوا اذ ذاك وصلوا الى درجة تأهلهم لمباشرة مثل هذه الاعمال الخطيرة الواقع الكثيرة النفع أو تمكّنهم من القيام باعباء الاستكشافات العلمية

على انه لم يتم انشاء قسم الجغرافية العملى فى أركان حرب الجيش المصرى الا فى عام ١٨٧٠ على يد الطبيب الذكر الجنرال آنتون الذى كان رئيساً لجمعية وقد نال الضباط المصريون من النتائج فى هذا المضمار ماحقق الامانى والآمال وبث فيهم وفى اخوانهم روح النشاط والاجتهاد فى احراز الثغار فأخذوا فى الدأب والكد ولكن أبت الايام الا اظهار ما تمكنه من الشر والفساد فجاءت بحوادث أنفلت أمامهم الابواب وأوقفت حركة تقدمهم المستطاب

وقد هذبت هذا الكتاب بعد أن عرضته على المؤتمر ونقحت عباراته وأصلحت اشاراته على أسلوب أجمل وأظهر بحيث أصبح الآن أهلاً لان يتنزل فى صورة الطبع ويتجلى بصورة يقبلها الطبع وأضفت اليه من الحواشى والملاحظات ما يفيد الباحثين وبهم المدققين الذين تتوجه رغبتهم الى الوقوف على زيادة الشرح والتفصيل عما ترتب على هذا النشاط العجيب والتقدم الغريب الذى أصاب علم الجغرافية منه حينئذ أو فر حظ وأكل نصيب

تحريراً بالقاهرة فى ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٨٩

الامضا

الدكتور

فريدريك بنولا بك

حكم

محمد علي باشا الأكبر

من سنة ١٨٠٥ الى سنة ١٨٤٨

(غزوات بلاد العرب)

كانت منازلة الوهابيين في سنة ١٨١١ مسجية أول فرصة ظفر بها ذلك البطل
الباسل والشهم الكامل رب المآثر والمناخر وخلاصة الاوائل والاواخر رأس
المائلة الفضيحة الخديوية ومعدن الديار المصرية فاستقدمها في خدمة العالوم
الجغرافية واعتمدها لتوسيع نطاقها وتوفير موادها

وقبل ذلك لم يكن العلماء يعرفون الاشياء بسيرا وأخبارا غير مستوفاة عن بلاد
العرب ولا سيما بلاد نجد فانه لم يتج لاحد من سائحي الافرنج أن يعن في داخل
هذه البقاع ويحجب ما فيها من الاصقاع وأما الاخبار التي رواها يهبر أثناء سياحته
في تلك الاقطار من سنة ١٧٦١ الى سنة ١٧٦٦ فانما التقطها من أفواه بعض
الاعراب المتوطنين على السواحل والشطوط

ولما أمر ذلك الرجل المقام بارسال التجربة الحربية الاولى تحت قيادة طوسون
باشا لمحاربة أولئك المنشقين والزامهم بالرجوع الى الصراط المستقيم رسم بان ترسم
خريطة مختصرة^(١) ببيان مواقع البلدان التي تدي القائد بها في سيره ويسوق عساكره
ويجري حركاته بموجبها فتم ذلك بناء على أنباء الشيخ عبد الرحمن الاوقية

وقد طال زمان هذه الغزوة واحتلت الاجناد تلك البلاد وعنى جماعة من الضباط
المصريين والافرنج في أثناء الاحتلال برسم الطرق والدروب التي سلكها طوسون
باشا وابراهيم باشا ومحمد علي باشا مستعينين على ذلك بالبوصله وعينوا المسافات
وقدروها بالسير وبنوا مواقع الجبال ومجاري المياه من غدران وأنهار وذكروا أمورا

(١) راجع تاريخ محمد علي تأليف منجيان - حاشية الموسى جوناو

كثيرة مما يتعلق بعلم تقويم البلدان وحينئذ يسر للعلماء أن يقفوا بالتحقيق على العوارض الطبوغرافية بهذه البلاد ويعرفوا ما فيها من وهاد وانجاد ورتبوا خرائطها وعرف العلماء بذلك أشياء كثيرة عن أواسط بلاد العرب ووقفوا على كثير من أخبارها وأحوالها^(١) وفي أثناء ذلك ~~سكان~~ فريق آخر من الضباط يجمعون نبذا مهمة ويؤلفون رسائل مفيدة في البحث عن سكان تلك الاقاليم ومعرفة طبائعهم وأخلاقهم الخاصة بهم . فمن هؤلاء الضباط الموسيوي شيدوفو حكيم باشي الجيش والموسيو ماري الميرالاي التعليمي فانهما صنفا بحالات جارية في بلاد العسير وفي أخلاق العشائر المتوطنة بها^(٢) وكذلك الموسيوي راكس من الضباط الفرنسيين المستخدمين بالجيش الذي احتل تلك البلاد فانه روى من الاخبار والآثار عن مكة المكرمة وما حوالها من المدائن والقياد^(٣) ما جعله جديرا بالاشتهار وخلد اسمه في صحائف الفضل والنفار

(البحث عن المعادن)

لما عهد الامر لمحمد علي في ارجاء الديار المصرية واستوى على أريكة حكمها لا ينازع فيها منازع ولا يعارضه معارض وخفقت أعلامه فوق ربا تلك البلدان من ابتداء شطوط البحر الابيض المتوسط الى آخر اسوان كان أول ما توجهت اليه همته البعيدة وعزمته الصادقة تنفيذ مشروعين مهمين وغرضين جليلين طالما نالت اليهما نفسه وحامت حولهما رعايته منذ زمان طويل فاوّلهما البحث عما في بلاده من موارد الثروة ويتابع المعادن والثاني توسيع ملكته وجعلها بهيمة الاطراف شائعة الاكتاف

(١) راجع كتاب الابحاث الجغرافية والتاريخية على بلاد العرب تأليف الموسيوي جومار وهذا الكتاب خريطة لولاية العسير مرسومة بمحض الاستكشافات التي باشرها ضباط الجيش المصري وهي

بمقياس ٤٠٠٠٠٠

(٢) راجع مجموعة الجمعية الجغرافية بباريس لسنة ١٨٤٣

(٣) راجع المجموعة المذكورة لسنة ١٨٤١

وقد كانت الاسنة تتناقل حديثا قديما أكدته روايات أهل الريادات وهو ان مواطن الذهب ومعادن الجوهر توجد في البوادي التي يجهلها أهل مصر الاقليلا وفي الاقاليم الجنوبية بلاد السودان وفوق ذلك فنعلم ان الخلقاء قد نالوا في قديم الزمان حظا وافرا وازوة عظيمة من استخراج هذه المعادن واستغلال ما تضمنته بطون تلك البقاع من الكنوز والاحجار النفيسة ولما كان هذا الامير المقدم في عوز الى درهم والدينار لابرار مقاصده السامية من عالم الغيب الى عالم الوجود عزم على موالاة البحث ومواصلة التفتيش طمعا في العثور على مواطن هذه المعادن والاستعانة بها على تحقيق أمانيه بقدر ما تسمح به قرص الزمان وتصل اليه يد الامكان

وقد توجهت همته الى ادخال صناعة الميكانيكا (علم الآلات وبر الانتقال) الى ربوع القطر المصري لينال من فوائدها ومنافعها مثل ما نالته بلاد اوربوا فانها عادت عليها باجـل الفوائد وأجل العوائد وما ذلك الا لاستعمال البضار فانه هو السبب في توفير الاعمال وتقليل العمال وانعمه رأس المال ولذلك أمر العلماء بمزاولة البحث عن الفحم الحجري اينما ينبعث فيهم روح الامل بالعثور على مواطنه بسبب فحشهم طبيعة الارض واستطلاعهم على خواص طبقاتها

تلك هي البواعث التي دعت عظيم مصر بل عظيم العصر الى ارسال كثير من علماء الهندسة والطبيعات وطبقات الارض يضربون في البلاد المصرية ويجوبون أقطابها الكرة بعد الكرة

واسوه الحظ لم تأت هذه الارشاليات بما كانت خزينة مصر تنتظرة من المكاسب والمغانم ولكن التقارير التي حررها العلماء والرواد والسياح بتفاصيل ما عاوه من البحث والدرس في هذا السبيل قد جاءت مشحونة بفوائد علمية تحققة وأنباء فنية صادقة تلقاها العلماء بالقبول لماعرفوه فيها من كمال النفع وعلم الاهمية وقد فؤوا أمير مصر حقه من الشكر لانه هو الذي يسر لهم هذه الاسباب ونل لهم الصعاب في هذا الباب

وقد عهد هذا الوالى الذى يقضيه بنو الانسان وتجعل بمثله الايام على مدى الزمان باول هذه الارساليات فى سنة ١٨١٦ ميلاديه الى فريدريك كايو المولود بمدينة نانت من أعمال فرنسا بالبحث والتفتيش عن معادن الزمرد المشهورة التى روى نقله الاخبار انها توجد فى الصحراء الشرقية

فسافر هذا العالم فى ٢ نوفمبر سنة ١٨١٦ من رديسية (من أعمال قنا) ووصل فى ٨ منه الى جبل زباره فوجد فيه كهوفا قديمة ومغائر غنيقة ودهاليز توصل اليها بل انه وجد عندها آلات شتى وأدوات متنوعة وآثارا كثيرة تدل على استخراج المعادن من هذا الجبل وعلى انقطاع العمل فيه فجأة

وقد التقط من هناك بعض قطع من الزمرد فقويت بها آمال محمد على واشتدت عزائمه وسعى فى انجاز مشروعاته فبعث المسيو كايو فى ارسالية ثانية مؤلفة من كثير من القعلة الاروام والارناؤد . وقد بارحت هذه الحملة القاهرة فى ٢ نوفمبر سنة ١٨١٧ واصبحت لم تحي بالثمرات المقصودة ولم تحقق الآمال التى انتبعت عن الارسالية الاولى وغاية الامر أن الفوائد التى ترتبت عليها انما كانت قاصرة على علم الجغرافية الطبيعية التاريخية لهذه البلاد وذلك ان الموسيو كايو قد عثر على اطلال مدينة قديمة خاوية على عروشها وعين (برنيقة) موقع مدينة برانيس (وقد عثر عليه فيما بعد الرحالة بلزوني) وزار بلاد الواحات الغربية ورسم خريطة هذه البقاع وكان أول من روى الاخبار العلية ونقل الروايات الصحيحة عن قبيلة العبيدة^(١)

وفى سنة ١٨١٩ بعث بالموسيو فورنى الى المنهدد الشرقى فى الصحراء الغربية ليجت عن مناجم الكبريت اللازمة اليه فى صناعة البارود^(٢) وفى سنة ١٨٢٠ صدر الامر

(١) راجع كتاب السياحة فى واحة طيبة وفى الصحراء الكائنة بين شرق وغربى اقليم طيبة التى نشره المسيو جومار ووضعت فيه خرائط ومصورات ورسومات

(٢) راجع خريطة خط السير فى الصحراء التى بين النيل والبحر الاحمر من رسم الموسيو جومار الملحق بكتاب المذكور آنفا

(٣) راجع سياحة فورنى فى مصر العلية فى التوبة العلية

الى الكولونيل سيف (وهو المعروف بعد ذلك بسليمان باشا) بالحفر في جبل الزيت
للانور على مواد الحريق المعدنية^(١)

ومن سنة ١٨٢١ الى سنة ١٨٢٣ كان جماعة من الانكليز المخترجين في علم
المعادن يضربون في القطر المصري من السويس الى اسوان تحت قيادة الموسيو برتن
لاستكشاف معادن الفحم الحجري واستأنفوا أعمال الكولونيل سيف في جبل الزيت
ولكنهم لم يكونوا أسعد منه حظا فرجعوا مثله ولم يقضوا وطرا^(٢)
وفي حدود ذلك الوقت كان الموسيو ادوار رابل الالمانى المخترج في معرفة المعادن
والمسيو ميشل هاى العالم الطبيعى يجوبان بأمر محمد على شبه جزيرة الطور للبحث
على معادن الذهب ومواطنه

وفي آخر الامر أخذ محمد على على نفسه ان ييذل منتهى جهده مرة واحدة لبلوغ
الغاية التى كان يجرى وراءها من ازمان طوال حتى لايشغل باله بعد ذلك بطلب
الذهب مع تعذر نواله فهم على تشكيل ارسالية تكون خاتمة الارساليات وعهديها الى
المسيو بروكى الطليانى الذى بعد صيته وطارت شهرته^(٣) فامعن هذا العلامة في
العصراء الشرقية مرة ثانية وجاب قنارها وبعث الى الوالى بتقارير مفصلة ولكنها
ضاعت في الطريق على انه نحن كتابه^(٤) شذرات مفيدة جدا لتقدم العلوم والمعارف
غير ان هذه الحملة لم تعد على الصناعة بفائدة مطلقا بل لم نأت بفثرة ما

(غزوة سيموة)

أول غزوة غزاها ساكن الجنان محمد على باشا لتوسيع نطاق مملكته هي التى ترتب

(١) راجع تاريخ سليمان باشا (الكولونيل سيف) تأليف الموسيقا تريتنيه

(٢) راجع جريدة الجمعية الجغرافية بلوندر لسنة ١٨٣٤

(٣) راجع كتاب السياحين الطليانيين في أفريقيا للمؤلف

(٤) راجع كتاب بروكى الذى سماه جريدة الملاحظات التى شاهدتها في سياحاتى بمصر وسورية

والنوبة وفيه أطلس جغرافى

عليها فتح هذه الواحة والحقها ببلاد مصر وذلك انه أرسل اليها في ١٨ فبراير سنة ١٨٢٠ ألفا وثلاثمائة جندي تحت إمرة حسن بك الشماشجي لاختضاع سكان هذه البلاد والزمامهم الطاعة والالتقياد ولما كانت همته العلية متوجهة دأبها الى ترقية المعارف وتعزيز العلوم بعث مع هذه الحملة لمسيولينان ذه بلقون التلميذ في البحرية الفرنسية والمسيو رتشي من أطباء فلورنسا ومن مهرة المصورين وقد بعث كذلك بالموسيو دروفا والمسيو فردياني وكافة ما باستكشاف تلك البلاد واستطلاع ما فيها من الآثار الدائمة والبحث عن كل ما يتعلق بها ورسم خرائط لها وتصوير ما فيها من المشاهد والمعاهد

فلما وصلت الحملة الى أراضى الواحة أخذت في مقاتلة أهلها ولم تفض ثلاث ساعات حتى طلب الاهالى الامان وأقروا بالانقياد بالخضوع والاذعان فاصبحت بلادهم تابعة امصر متقادة لاوامرها ونواهيها وفي هذه الحملة أظهر حسن بك الشماشجي من الحزم والعزم ما جعله جديرا بالثناء والحمد وهو الذى يسرلن معه من الاورباوين الاسباب وذلك امامهم الصعاب فتمكنوا من القيام بشؤون مأموريهم ومباشرة أعمالهم مع ما أبداء الاهالى من المعارضة والممانعة اذ كانوا يعتقدون ان ابحاث الافرنج تتأخر طباعهم وشماثرهم وتحالف عاداتهم وسنتهم

وقد استعان الموسيو جومار بالرسوم الطبوغرافية التى صنعها الموسيو دروفا فانشأ بواسطتها خريطة لحقها بالكتاب الذى أورد فيه تفاصيل هذه الغزوة وما حصل فيها من الحوادث والوقائع^(١)

(غزوة السودان)

لما أتاح الله لممندن مصره ونادرة عصره جتتمكان محمد الاسم على الشان ان يؤيد دعائم النظام ويوطد اركان السلام وينشر لواء الامان على ماملكه من الاراضى

(١) - راجع كتاب الرحلة الى سيوة التى نشره الموسيو جومار وفيه ٢٠ خريطة ورسوم وصور

والبلدان وإلى العلماء الأوروبيون وجوههم شطر هذه الديار ووجهوا عنايتهم والتفاتهم إلى ما فيها من بدائع الآثار وقد كان القوم تنهوا إليها واستطلت أعناقهم نحوها بما استنبطته الحملة الفرنسية الكبرى من جليل النتائج وما غنته من جزيل العوائد فإن المصنعات الحافلة التي وضعها علماء هذه الحملة كانت أخذت وقتئذ في الظهور والانتشار ونالت من الشيوخ والإشهار ما استوجب لها التفات أولى البصائر والأبصار

فشرع كثير من السائحين يشدون إلى هذه البلاد ويشاهدون ما فيها من الآثار الباهرة والمخافات الفخيرة وينتفيدون منها تذكرة واعتبارا ويستقدون ما يصيبون به فضلا وغارا ولولا عنايتنا وإلى وكرمه المتوالى وحمايته للسائحين من كيد الأهلين وحمايته بالقدامين إلى بلاده لما أنسى لريفود وسترن وبورخارد وليت وبلزوني وباتكرزاد منستن والجنرال مينويولي مع جلته الكبيرة والمسبوكاوي والمسبودروفيتش أن يتمكنوا من تحقيق البحث وامعان النظر

ثم إن هؤلاء السائحين قد تيسر لهم أن يقطوا أسوان بل وإبريم ولكن جميع البقاع الواقعة فيما وراء الشلال الثاني كانت لا تزال مجهولة اللهم إلا فيما يختصر بالآخبار التي رواها لنا علماء السلف أو ما نقله إلينا نفر قليل من السائحين أخذت منهم المرأة مأخذها فجابوا بعض تلك الاقطار ولم يبالوا بما كان يتهدهم فيها من المخاوف والاضطراب

وقد كان في نية المغفور له محمد علي باشا الأكبر أن يبعث برسالية إلى تلك البقاع ليفتح بها مبدأنا فسيها تجول فيه جياد أفكار العلماء سعيا وراء البحث والتدقيق لأجل التوصل إلى إمامة الجباب عن كثير من المسائل المعضلة التي لم تيسر حلها إلى ذلك العهد

ثم إنه حدث من الأسباب ما حل محمد علي على الشرع في فتح السودان لاسمائه وأنه كان محتاجا لتجديد الزنج لتعويض ما خسره من العساكر في محارباته يبلاد الأعراب

الاعراب وانما كان واقعا حينئذ في السودان من الفتن والحن يسهله الاسباب وفتح امامه الابواب ولكن من جهة أخرى لا ينكر انه كان يرغب كل الرغبة في كشف القناع عن هذه البقاع واكتشاف مكنونات تلك الاصعاع فانه كان يطعم في تخليد غفوه واعلاء ذكره بتسهيل السبيل وتذليل المصاعب امام الباجئين عن حقيقة القارة الافريقية فكان يجارى أهل عصره في الاجتهاد في توسيع نطاق المعارف الجغرافية لانهم كانوا مولعين بهذا الامر مشغوقين به للغاية فاجتماع كل هذه الاسباب كان أكبر مؤثر في ابراز عزمه من القوة الى الفعل وبرهانا على انه كان يحب نشر انوار المعارف على تلك الاقطار انه كان دائما يبعث بعلمه الافرنج مع الحملات والارساليات التي كان يبعثها اليها للغزو والاستكشاف

وفي ٣٠ يوليو سنة ١٨٢٠ أرسل محمد علي نجده اسمعيل باشا على رأس حملة عظيمة تبلغ ٣٤٠٠ من المشاة قتلوا في ذهبيات وساروا مصعدين في النيل السعيد وسار بصحبتهم على البر ١٥٠٠ من الفرسان ولما بلغت الحملة مدينة اسوان انضم اليها ٥٠٠ مقاتل من قبيلة العبايدة يقودهم عابدين كاشف الذي عين حاكما على دنقلة وقد استمرت الحملة في طريقها الى السودان ولم يعارضها في مسيرها أحد حتى احتلت دنقلة من غير محارب ولا قتال

ولم يصادف اسمعيل باشا مقاومة ما الا عند ما وصل الى بلدة كورتى فان قبيلة الشائقية المعروفة بالعبدة والبأس وصدق العزيمة وثبات الجاش هجمت على الحملة وقارعها مقارعة شديدة ولكن الواقعيين اللتين جرتا بين الفريقين في ٤ و ٦ نوفمبر كسرتا من شوكة هذه القبيلة وأوقعناها في الاضمحلال ففقت النوبة أبوابها للفاثمين

وبعد ذلك عاود اسمعيل باشا التوغل في جهات السودان وحاول أن يهتقر العمراء فلم يتهباله فرجع يسير بجانب النيل الى ان بلغ بربر فشدى فالحلفاية وهنالك جزم القوم بعد التصديق الدقيق بان البحر الايض هو البحر الاصل الذي

يسعد منه النيل المبارك * وقد عبرت الجنود الى النباطى الايسر من البحر الازرق واحرقوا في سيرهم حتى بلغوا سنار فقامهم سلطانها المسمى (بادى) مبدىا تعلم الطاعة والخضوع فقاموا من قدره وولوه جباية الخراج والعشور

وفي العام الثانى ذهب ابراهيم باشا ذلك الباسل الفريد والكنى الصنيد الذى خضعت له طائفة الوهابيين بعد ما اذاقها من الذل ما اذاقها فلحق باخيه في سنار واشتركا معافى تدبير ما يلزم من الوسائل لا يكمل استكشاف النهرين والوقوف على حقيقة مجراها فاتفقا على ان يسير اسمعيل على البحر الازرق حتى يصل الى فازوغلى وان يجتاز ابراهيم جزيرة الخرطوم ويذهب للبحث على البحر الابيض في بلاد دنكا ولذلك تالف اسطول صغير من عدد عظيم من الاغربة والشوانى والمراكب المشحونة بالعدد والاسلحة اللازمة ومن جلة زوارق يسهل نقلها اذا صادف الاسطول في طريقه شلالات تعوقه عن السير وهو محذور بما كان يقرب عليه خيبة المسعى وضياح غمرة الحملة وكان القصد من تشكيل التجربة بهذه الكيفية ان تسير على النيل وتحاول الذهاب الى منتهاه ومشاهدة ينابيعه واستكشاف العيون انى يتغير منها

وقالوا انه على فرض اتصال البحر الابيض بنهر النيل فان المراكب تسير في هذا النهر مصعدة وتذهب في مقصدها الى حيث يشاء الله وانه على فرض عدم اتصال البحر الابيض بالنهر المذكور فان الجيش يواصل سيره ويسعد بمجنود جديدة يجمعها في بلاد كردفان ومن ثمة يتيسر لابراهيم باشا ان يزحف على دارفور وبورنو ويعود الى مصر عن طريق طرابلس الغرب

ولكن هذا الغازى العظيم ما وصل الى جبل القرين حتى فاجأه المرض فرجع الى القاهرة ووصلت جنوده الى جبل دنكا على البحر الازرق بعد مسيرة أربعة عشر يوما وأما اسمعيل باشا فانه سار على البحر الازرق حتى بلغ فازوغلى ومربس غائنه من غدير التومت الذى يصب في البحر الازرق حتى وصل الى بلدة سنجة ولكنه اضطر في الرابع من شهر فبراير سنة ١٨٢٢ أن يرجع القهقرى ويعود بالجيش من حيث أتى

وقد انتظم في سلك هذه الحملة نفر من الافرنج كانت لهم وظائف مختلفة في خدمة هذين الاميرين وهم سجاد وزوكولى وفريديان وريتشى وكوزرو واسكونو وليتورزك وكايو^(٢١) وكايو هذا هو الذى كان عليه في مبدا الامر أن يبحث عن معادن الذهب وهو الذى أتى على تاريخ هذه الحادثة العظيمة بالشرح الوافى والبيان الشافى بل قد كانت له اليد الطولى في تحصيل الفوائد العلمية التى نجت عن هذه الاراسالية

وبعد ان وُقِّعَ ليتورزك لاكمال تعيين المواقف بواسطة الارصاد الفلكية يسير للسير كايو ان يحفر خريطة النسل من وادى حلقا الى مصب نهر التومت وان يعين بالضبط والاحكام مواقع ماقى هذه الجملة من الجبال والاعكام ولولا عناية هذا الرجل بالمعارف واتكيا به على تقدمها لما تسيرنا الحصول على جملة ارصاد جوية منتظمة ولا على تعيين المسافات وتقدير الابعاد وقد حرر رسائل مهمة عن الطرق والمساكن وكتب بهذا مفيدة في الجغرافية الطبيعية للبلاد التى مرّت بها الحملة في مسيرها وألف كتابا في لغات القبائل المختلفة المتوطنة بتلك القيعان وانما يسير للرجل ان يعمل هذه الاعمال الجليله بما كان له من الخطوة ورفعة المكانة عند الاميرين وقربه من جنابهما وحسن رعايتهما له واقبالهما عليه

ثم انه اضاف الى هذه الاعمال تاريخ السكان ووصف طبائعهم وبيان احوالهم ومعايشهم فكان صنع هذامن أنفس الذخائر وأجلها فائدة فان ما جاء به من الملاحظات والبيانات لم يكن للعلماء معرفة به ولاوقوف عليه من قبل^(٢٢)

وحينما كان هذان الاميران يستطلعان مجاهل الجهات الشرقية من السونان ويوسعان نطاق العرفان باستكشاف اسرار هذه البلدان كان صهرهما الدفء دار محبوب

(١) اما سجاد فقد ترك الحملة في وادى حلقا وتوغل في الصحراء وهناك استنبط طريقة تخمير الجنت

(٢) واما فريديان فقد ساهم المجنون في اثناء الحملة

(٣) راجع كتاب السباحة الى مروي والبحر الابيض وماوراء قازوغلى تأليف فرديريك كايو وفيه

خرائط ورسوم ومناظر

(٤) انظر الخرائط الجغرافية لسياحة في مروي التى رسمها كايو المذكور وأهداها الى ملك فرنسا

الفيافي ويقطع البوادي لفتح اقليم كردفان وكان القوم يقولون بتوفر أسباب الثروة فيها وانتشار اليساريين أهلها وغزارة الذهب والريش والصفغ والدقيق في نواحيها فلذلك وجه به محمد علي اليها معه ٤٠٠٠ مقاتل وعشرة مدافع

ففي يوم ١٥ ابريل تقدم المقدم مسلم عامل البلاد لصدا الهاجين ودفع المغيرين وفي اليوم الثاني استعرت فارالو في مدينة بارا وما وضعت الحرب أوزارها حتى استباح المصريون دماره وشتوا أعوانه وأنصاره وجلسوا دياره ومن ذلك الحين دخلت كردفان في حوزة صاحب مصر^(١)

ولم يرض محمد بك الدفتر دار المذكور بان يعصبه الاروباويون في حملته ويشاركوه في تجريدته بل أخذ هو في تقرير الحقائق بنفسه فكتب الرسائل المهمة في أحوال البلاد ومحصولاتها وما يصدر منها من تجارة وما يرد اليها وأبان عن الوسائل اللازمة لتوفير أسباب التجارة وقمع أعدائها وبث روح النشاط فيهم وأتى على ذكر طبائع السكان وبيان أخلاقهم وأحوالهم المعاشية وقد ضمن ذلك كله رحلة وتقارير كان يبعث بها الى القاهرة وفوق ذلك فقد رسم خريطة لهذا الاقليم لكنها جاءت ساذجة خالية من الاتقان مجردة عن كمال الصناعة في زماننا هذا وقد بعث الموسيو رايل فيما بعد بهذه الخريطة الى البارون روزاك

وهذا تعريب ما قاله عنها الموسيو لينان انها عبارة عن قطعة طويلة من القماش ملفوفة على بعضها وقد قسم عليها صاحبها بمقتضى قياس ما جميع الطرق المتنوعة التي تم السير فيها وهي طريق النيل وطريق دنقلة الى كردفان وطريق كردفان الى سنار ثم الى فازوغلى وطريق وقضارف الى التاكة الى قوزرجب الى شندى وقد وضع فيها المدائن والآبار والجبال والمياه بأسمائها ولكنها كلها مرسومة على خط مستقيم بحيث انها تذكر من نظرها خرائط الطرق والدروب التي كان يريها الرومان في قديم الزمان^(٢)

(١) راجع كتاب مصر والنوبة تأليف بروفرى وكادالين

(٢) راجع كتاب لينان دي بلقون في الاعمال ذات المنفعة العمومية بالبلاد المصرية منذ الاحقاب الخالية

(تأسيس الخرطوم)

للمرتز اسمعيل باشا برأس الخرطوم لم يجد فيه الا كواخا صغيرة قائمة بجانب جبانة ولكنه في سنتي ١٨٢٣ و ١٨٢٤ أقبل عليه الزمان فحول وصار مدينة أهلة بالمران وعاصمة للسودان وذلك ان الاميرين الجليلين اللذين ملكا زمام النيل رأيا ان هذا الرأس نقطته من أهم النقطة من جهة موقعه الحربي وزيادة على ذلك فان الاقامة في سنار كانت أضرت بصحة العساكر ففتت فيهم الدوسطارية وفتكت مجموعهم فتكا ذريعا وأول من انتقل الى المدينة الجديدة عثمان بك قائد الجنود ونقل اليها مستودع القرسان والمخازن والاشوان ثم مكاتب الحكومة وأقلامها * وقد توطن بهذه المدينة أيضا جماعة من الاوروبيين وقرمن الرقيق بعصبة مواليهم وبذلك أصبحت تلك القرية مدينة ذات شأن عظيم ومقام خطير بين البلدان اذ صارت مركزا للادارة والاعمال في أعالي السودان^(٢١)

(استكشافات جيولوجية)

علمنا مما تقدم ان عزيز مصر الاكرم لم يوفق لا العثور على المعادن في ديار مصر مع ما يناله في هذا السبيل من النفقات الطائلة وان لم يصب أدنى ثمرة من البحث والاستكشاف اللذين أمر بهما ولكن همته العالية ما كانت تفتقر عن تحقيق الاماني وقضاء الاوطار فعزم على اختبار الاراضي التي دخلت في قبضة يمينه حديثا فكلف الموسيو رابل والموسيو هاي بالتفتيش عن المعادن في بلاد بربره وذنقله وكردفان واوغزالي بروك بالتوجه الى سنار للتفتيش عن مواطن الذهب وكانت معرفة القوم بها اذ ذلك معرفة جزئية غير شافية ولا محقة وقد سبق لهذا الرجل ان طاف بسوريا (الشام) بامر محمد

(١) راجع كتاب بروك المذكور قبل

(٢) راجع كتاب بحثنا الذي عنوانه (السودان تحت حكومة مصر)

على باشا فأجلب وهو في غاية السرور والجدل لعلمه بان هذه الأمور به ستقبله في مقدمة الباحثين في طبقات أراض ليست معلومة لدى العلماء

فسافر بروكي هذا الى السودان بحميه كل من المستر براون السبالك الاتكليزي الذي كان عليه ان يذهب الى كردفان يشتغل فيها بالحديد والمسيو كزامورا المهندس بمدينة فورلى وكانت مأموريته البعث عن الوسائل اللازمة لازالة العقبات التي تعترضها الشلالات في طريق السفائن

وقد وصل الى سنار ثم عاد الى الخرطوم في سبتمبر سنة ١٨٢٦ وفي ٢٣ منه اختطفته المتون عقيب حى كانت اصابته

هذا ولم تحمل المنية هذا الجيولوجى البارع حتى يفيض في شرح المواضيع والنبد التي أوردها في رحلته بل اغتالسه وهو مهمم بها صارف عنايته اليها معل نفسه بالتوسع فيها كما ينبغي * ومع ان كتابه نشر على ما هو عليه ^(١) فهو يعتوى على فوائد جلية ومزايا جزيلة من حيث الكلام في الحوادث التي وقعت بمصر وذكر سراء القوم فيها وشرح ادارتها وبيان حالتها في مقام الوجود ووصف أخلاق أهلها وفوق ذلك فقد أشبع الكلام في نباتات البلاد التي رآها وطبقات أرضها وذكر أحوالها الطبيعية والاقليمية مما يحتاج اليه طلاب المعارف وأرباب التحقيق وما زال الرجل مواظبا على تقييد رحلته يوما فيوما الى أن انقضت أنفاسه المعدودة وجاءه الاجل المحتوم . وقد أورد في كتابه جداول احصائية وأخرى احصائية صحيحة (عن مدة وباء الهیضة الذي فشا في سنة ١٨٢٤) وأضاف اليه رسوما واشكالاً مابرج القوم يرجعون اليها ويعولون عليها الى يومنا هذا

وأما المسيو رابل والمسيو هاى فبعد ان سارا في النهر حتى بلغا جهة كركونس انفصلا عن بعضهما الى وقت محدود وأجل مضروب فاستمرهاى على استكشاف النهر الى أن وصل جهة الخلفاية وأما رابل فذهب الى جهات كردفان والايض وعين موقع

(١) راجع كتاب بروكي المذكور قبل

هذه المدينة بواسطة الارصاد القلبيكية ثم التقيا وعادا الى مصر بعد ان طافا بالعصراء
الشبرقية وجالا في اقليم القيوم

ومجمل القول ان الفوائد التي نتجت عن سياحتهما ^(١) هي رسم أول خريطة
لبلاذ كردفان واعادة الاستكشاف في جزء من النهر وتعيين مواقع متعددة وقوال كثير
من الفوائد النفيسة فيما يختص بالتاريخ الطبيعي

(الترع والمدارس والتنظيمات والخرائط وتقدم الديار المصرية)

قد كان دينن المغزولة محمد علي باشا ان يوجه عنايته ويصرف ماله وعزمته الى
تقديم البلاد وابلاغها ذروة الاعداد فسار بها سيرا حثيثا في طريق التقدم والارتقاء
وأدخل في ربوعها الحضارة تتبعها الرفاهية والهناء وشرع هذا الباسل الهمام في
مباشرة الاعمال العظام التي يعود نفعها على جميع الانام فاصر المسيو كوست المهندس
الفرنساوي بحفر الترعة المحمودية وبحر موبس وتطهير بحري يوسف ^(٢) وقد عاونه على
ذلك المسيو مازي والمسيو سجاو المهندسين بمدينة فلورنسا (مدينة الازهار) من
أعمال ايطاليه

وقد عهد الى المسيو مازي بمسح الاراضي وذرعها فقام بذلك العمل وكتب فيه

مصنفا نشره سنة ١٨٢٧ ^(٣)

(١) راجع كتاب رابل للمسمى سياحة في النوبة وكردفان وفي شام العربية المصرية وفيه
جملة خرائط

(٢) قهرم المسيو كوست خريطة للوجه البصري في اربع صحائف بقياس ١١٠٠٠٠ وهي أول
خريطة ظهرت بعد التي رسمها جاكولين وذلك جاءت مشتملة على التغيرات التي حصلت
بمصر بعد الحملة الفرنسية (راجع مجموعة الجمعية الجغرافية في باريس لسنة ١٨٢٣)
وقد رسم المسيو سجاو خريطة للمدبرة البصرة وترعة المحمودية المستعانة وهي أول خريطة
وضعت فيها البيانات الجغرافية واسماء البلدان باللغة العربية بجانب البيانات الافرنكية
(٣) راجع كتاب سجاو وملاري الذي اسمه المناظر الرائقة باديار مصر وبذ في الاحصاء والجبال
والتاريخ وقل لبنان في صحيفة ٤٩٠ من الكتاب المذكور

وفي سنة ١٨٢٢ ثم مسح الارض في مصر تحت ادارة القبطي المدعو المعلم غالي ورسم المسيو
مازي الطلياني بمساعدة فريق من الشبان الذين تخرجوا ب مدرسة القصر العيني خرائط مساحة
عن اقسام كثيرة من الوجهة البصري ولكن هذه الخرائط كلها قد تفرقت الى سب

وتم تنظيم التلغراف الهوائى بين مصر والاسكندرية وكان ينقل أخبار هذه الى العاصمة في ظرف أربعين دقيقة من الزمان^(١)
وفي ذلك الوقت أيضا أنشئت مطبعة بولاق وكان يشتغل فيها أربعائة عامل يطبعون باللغة العربية أهم الكتب الاقريقية المصنفة في السياسة والجغرافية وفق الحرب وغير ذلك وتم تأسيس مطبعة المدارس الحربية في طره والجيزة وأرسل محمد على الى أوروبا جماعة من الشبان ليتلقوا بها العلوم الرياضية والقانونية والطبية

وفي ذلك الوقت أيضا رحل باشوالى الواحات وبنى الى بلاد النوبة وامعن ويلكنسن فى الصحراء الشرقية وذهب ابهرنبرج مع همبيرك الى سواحل البحر الاحمر وكبح الى بلاد كردفان وفي سنة ١٨٤٧ ركب لينان على البحر الابيض وسار صاعدا حتى بلغ الاليس ولم يسبقه الى ذلك أحد من أهل العرفان وكان بروكش اوستن يعين بعض المواقع الكائنة فيما بين الشلالين الاول والثانى

وحينئذ نوأخذ العلماء على ديار مصر واثال السياحون اليها زرافات ووحشانا تسوقهم الفائدة التى يتبعونها من استقراء الاسمار التاريخية ومشاهدة الاحوال الطبيعية وتقودهم سهولة البحث والنظر وتيسر المسكد والدأب فى درس أقاليم السودان الجديدة وتشدد عزائمهم لما كانوا ينالونه من كامل الرعاية وجيئل الوفادة وحسن الاقبا واكرام المشوى لدى أمير عاقل قد استجمع شيم المروءة والنظانة وقملى بالجلود والسماحة وانفرد بالرعاية والحصافة فتوارد عليها شمبوليون وروزليين رئيسا

(١) الذى كلف بإنشاء التلغراف الهوائى هو رجل يدعى أبرو وقد أحضر من فرنسا النموذجات (الارانيك) والنظارات وغير ذلك من الالات اللازمة وانجبت المحلات وأقيمت الابراج وتم إنشاء التلغراف فى سنة ١٨٣٦ تحت ادارة الموسيو كوست وهذه هى أسماء المحطات التى اقيم بها التلغراف القاهرة (بالقلمسة) ثم بولاق (بطابية) ثم الوالفيط ثم زقينة شلقان ثم كفر القرونية ثم سرة ثم صوف ثم نادر ثم بنى شى ثم زاوية البحر ثم بيان ثم جزائر عيسى ثم تلبان ثم منهور ثم القروى ثم بركة تنطاس ثم الكريون ثم البيضاء ثم الاسكندرية

الارسالية افرنساوية التوسكانية الكبرى المكلفة بالبحث عن الآثار القديمة وجاء
 لان وولفريد وهدمبورج وهولوا وبرودهو وبونين وسنجون وبروفري مع
 كدلفين وهدسكن وكومب مع تاميزي والسبنس بوكرموسكو والدوق دوبايفير
 وغيرهم فأخذوا يجوبون انحاءهما ويزورون ارجاها وماذلك الا لان الشهم الذي
 نولى على مصر قد آتاه الله من الاقدام والمدارك السامية ما يعترف به كل انسان
 وقد عمل على جذب انظار العالم بأسره نحو بلاده وسعى في استنقاذ الناس الى
 أعماله الجليلة فتج في نوال مراده ثم انه أراد ان يظهر لاوربا انها قد أصابت في
 توجيه همتها نحو النيلار المصرية فأخذ في اصلاح أحوال البلاد بما هو معهود في
 عزمته من الجد والاجتهاد وعنى على الخصوص بإحداث المدارس وإنشاء المكاتب
 لتقديم المعارف وتهذيب الاهالى وفي سنة ١٨٣٢ أمر بتدريس الجغرافية بمدرسة
 الاسن لكل من يحضر من الطالبين وعهد بالقيام بهذا الدرس الى الشيخ رفاعه (رفاعة
 بيك) الذي ترجم كتاب مطبوعون الى اللغة العربية وأنشأ في بولاق مدرسة
 المهندسخانة تحت نظارة ايتين بيك ثم لاميير بك فضلا عن كونه أوجد في جميع
 أنحاء القطر المصرى مدارس كبيرة من أنواع مختلفة وأصدر في ١٥ أغسطس
 سنة ١٨٣٥ أمرا عاليا يقضى بأنه لا يجوز لاي انسان ان ينزع الخلفات (الانتيكات)
 والآثار القديمة وبإنشاء دار للتحف (انتيكخانه) بسرأى الدقترار القديمة ثم أنشأ
 نظارة بل ادارة للاشغال العمومية وسلم مقاليدها الى المسؤولينان بيك

(تجديد الابحاث الطبيعية)

كانت الاصلاحات المتنوعة التى أمر بها محمد على مما يستلزم عناية تامة ومصرفا
 جنسيا ولكنها مع ذلك لم تشغله عن المثابة على الابحاث المتعلقة بالمعادن
 فقد كان هذا الامير الخطير يود أن يرى في بلاد مصر أصولا تستمد منها الثروة
 والرفاهية فكلف المهندس لوفقر بمعاودة البحث في شبه جزيرة الطور وفي خليج العقبة

ومباشرة مايلزم لاستخراج الرخام من مقلع ~~ككائن~~ في الصحراء الشرقية بجناح
بنى سويف

وأرسل لينان بك الى اقليم اتباى ليبحث فيه عن معادن الذهب ولكن الرجل لم
يصادف نجاحا في مسعا^(١)

وذهب الموسيوريانى المهندس المعدنى والمسيو جنسى لزيارة معادن الرصاص
والفضة في طرسوس من اعمال سورية وقد اشتغلا فيها

واستخدم أيضا المسيو روسيجر العالم بالمعادن والمسيو كستكى العالم بالطبيعيات
لاستئناف الاستكشافات المعدنية في وادى النيل في سنة ١٨٣٧ وقد كان هذان
الرجلان تفقدا معادن طرسوس قبل ذلك وأرسل المسيو بتريك يجوب البلاد
المصرية ويتفقدوها بصفة مهندس خصوصى له^(٢)

وليام يجد محمد على في الاقاليم البحرية مايسد حاجته ويحقق طلبته وجه هتمه
مرة ثانية الى بلاد السودان فأرسل روسيجر وكستكى الى كردفان فرادها في جهات
متعددة وتوغلا في الجنوب حتى بلغا كيرامندى وهناك تمكنا بحماية مصطفى بك
حاكم المديرية من الدخول قبل غيرهما في جهة التقلى (جبل كدارو وكبتن) وكان
ذلك في سنة ١٨٣٩

وقد سار كوستكى مرارا عديدة في الطريق التى بين الخرطوم والايض وأما
روسيجر فقد انتقل بعد ذلك الى طريق البحر الازرق وواصل السير حتى بلغ
فازوغلى وكان القصد من ذلك ان يدرس فيها مسألة معادن الذهب^(٣)

وقد كان الموسيوريانى بارح الخرطوم في شهر فبراير سنة ١٨٣٨ ومعه ألف
جندي واشتغل بفصل الذهب واستخلاص شذراته من مجارى السيول في زنبو

(١) راجع كتاب السياحة في اتباى للموسيوريانى وخريطة ذلك الاقليم التى رسمها

بقياس ١٣.٠٠٠

(٢) راجع كتاب بريك الذى عنوانه (مصر والسودان وأوسط افريقيا)

(٣) راجع سياحة روسيجر في أوروبا وآسيا وافريقيا

وأبوغونلي وسفحة وبولفوجه ولكنه أعلن بأن العملية لاتأق بفائدة عظيمة وأدريج
يدكر فاستدعاء الوالى وأحله محل غضبه ومخطه وفي غضون هذه الحوادث كان
أحمد باشا يغزو قسم التاكا الذى مركزه مدينة كسلا والحقه بولاية مصر في
(١)
سنة ١٨٤٠

(سفر محمد على الى السودان)

ولما رأى محمد على تناقض الاقوال وتضارب الافكار عزم على ان يتوجه اليها
بنفسه لتحصل التجربة امامه فقام من القاهرة في ١٥ أكتوبر وسار حتى وصل
دنقلة ومنها توجه الى الخرطوم على طريق صحراء ييوضة في ٢٣ نوفمبر ونادى فيها
على رؤس الاشهاد بالغاء الاسترقاق وأرسل رسلا تعلن ذلك رسميا في جميع البلاد
وفي الثامن عشر من شهر يناير وصل الى فازوغلى وفي أول فبراير حط الرحال
وضرب الخيام الى جانب مدينة كان جار بناؤها تخليدا لذكره وتبعيدا لغزوه وقد
جعل اسمه ^(٢) علما عليها وعنوانا لها وكان معه من العلماء والباحثين المسيو لوفقر
ودنوفولاير أما الاول فتضى نخبه على اثر حى كانت القاضية وأما ورنو فاعتلى
ظهر مطيته وحث ركاب الطلب والاستكشاف على شواطئ نهرالتنوت في داربرتان
وجبل دول وذهب لاصير الى كردفان لاختد رسوم طبوغرافية واعداد مايلزم لهل
سلسلة مثلثة ^(٣)

(تجريدة البحر الابيض)

لم يترتب على سياحة محمد على ما كان يعنى به نفسه من الطنر بمادن الذهب

(١) راجع ملحق التعريفات عن افريقيا للمسيو سيوفرن

(٢) راجع خط السير في مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية بباريس لسنة ١٨٣٩

(٣) أنظر خط السير الذى رسمه لاميير على صحيفة الايض من الخريطة الكمية لافريقيا
بقياس التى رسمها لانرادويسى وقد كتب لي هذا يخبرني بأن جميع الاوراق
المختصة بهذه الاعمال توجد بالجمعية الجغرافية بباريس

ولكنها عادت على علم الجغرافية بأجل الثروات وأكبر المزايا فما كان لرجل مثله ان يسير بجانب البحر الايض بدون ان يقوم بفكره ويحتج بصدرة دواع تجذبه الى الوقوف على سر أصله وبواعث تحمله على حل مشكله وذلك لان هذه المسئلة طالما اتعبت العلماء في سالف الايام ولم يظفروا منها بنيل المرام

ومن المعلوم انه لم يجسر أحد من الناس على الامعان والمخاطرة في هذه الاقاليم المجهولة بعد الضباط الذين أرسلهم اليها القيصر نيكرون الرومانى وفى سنة ١٨٢٤ ركب الموسيو هاى فى البحر الايض وتقدم نحو منابعه مسافة ٤٦ ساعة فيما وراء رأس الخرطوم وفى سنة ١٨٢٧ سار لينان حتى وصل الى قرية الايس الواقعة فى ٤٣ ٤٢ من العروض الشمالية وكذلك ابراهيم كاشف وخورشيد بك فانهم - ما أمعنا فى الاستكشاف فى بلاد الدنكا^(١) على ان البتعة التى تمتد وراء ذلك مازالت مستورة لم تخترقها أعين العلماء

وهذا مادعا المرحوم محمد على لارسال تجريدة الى البحر الايض محاولا بها استطلاع خبايا المجهول من تلك الاصقاع وسبق غيره فى ادراك المأمول من كشف القناع عن مكنون أحوال تلك البقاع وقد وفقه الله لنوال ما تمناه فان هذه التجريدة كانت السبب فى الحصول على المعلومات التى وصل اليها العلماء بعد ذلك بل هى الاساس الذى انبنى عليه حل مسئلة النيل

وقد سافرت التجريدة الاولى من الخرطوم فى ١٦ نوفمبر سنة ١٨٣٩ وعادت اليها فى ٣ مارس سنة ١٨٤٠ وكانت تحت قيادة البكباشى سليم افندى وسليمان كاشف مؤلفة من أربعائة مقاتل من رجال الاى الاول والثانى من المشاة المقيمين فى سنار ومن خمس ذهبيات أنت من مصر وفى كل منها مدفعان ومن ثلاث ذهبيات اخرى ومن قابقين و ١٥ مركبا مشحونة بالميرة والمؤنة الكافية لمدة ثمانية شهور

(١) - كانت رحلة الموسيو لينان على ذمة الجمعية البريطانية ومصاريفها راجع جريدة الجمعية الجغرافية بلومبره وتجد تفاصيل رحلة ابراهيم كاشف فى الجريدة المذكورة لسنة ١٨٢٥ وراجع رسالة هولرويد المنشورة فى الجريدة المذكورة أيضا

وعن بعث بهم الوالى فى جملة هذه الحملة رجل من الفرنساوية اسمه تيبو وكافوا
يدعونه بإبراهيم افندى وكان خبيرا بهذه البلاد لكثرة طوافه فى جزائر الشك
على ان هذه الحملة لم تتجاوز الدرجة السادسة من العروض الشمالية الا بشئ
تخليل جدا

وقد ألف البكباشى سليم افندى رحلة ضمنها تفاصيل هذه السياحة التى هى
أول مشروع حاول به القوم نوال هذا المطلب الجليل وترجمها ارتين بك الى اللغة
الفرنساوية ^(١) وكذلك صنع المسيو تيبوفاته وضع كتابا مشتملا على مشاهداته أثناء
رحلته يومافيوما وقد اعتنى بنشره المسيو ديسكيرال دولونور ^(٢)

والحق البكباشى سليم كتابه بمجداول تتعلق بأرماد الجوهى أول ماتحصل عليه
العلماء من هذا القبيل فيما يختص بداخلية افريقية وأورد معلومات كثيرة وأخبارا
محققة عن مجرى النيل والغدران التى تصب فيه وعن القبائل والعشائر المتوطنة على
ضفتيه ثم انه أضاف الى تقريره بيان الطرق والمسالك فى عشرين جدولاً كل جدول
منها فى فرسخ كامل يحتوى على احدى عشرة خانة وضع فيها ما يأتى

اليوم والساعة	الطريق	التيار	الترمومتر	الطول
المنق	ترتيب الجزائر بالعدد	أسماء الجزائر	اتجاه الرياح	ملاحظات

وأما التجربة الثانية فقد أتاح الله لها أن تهود بأجل الفوائد وأجل العوائد
ويكون لها السبق على سابقتها والتقدم على تلك التى تقدمتها وتشير الى خبراتها
سافرت فى ٢٣ نوفمبر سنة ١٨٤٠ تحت قيادة البكباشى سليم افندى ولكن مقاليد
الرياسة العلمية القيت الى المسيو درنور ورافقه المسيو ساباتيى الفرنساوى والمسيو
فرنه الالماني وقد كان هذا الرجل الاخير طاف بقاع الاتبره والتناكه وسنار
فركبت هذه الحملة على نهر سوبت وسارت مسافة مائة ميل تقريبا ثم أمعت

(١) راجع مجموعة الجمعية الجغرافية بباريس لسنة ١٨٤٢

(٢) راجع كتاب السفر للبعث على منابع النيل الذى ألفه تيبو

حتى وصلت الى ٤٣° ٤٨' (١١) من العروض الشمالية حتى اذا كان اليوم المتم
العشرين من شهر يناير سنة ١٨٤١ لم يكن في وسع الحملة أن تتقدم في مسيرها بسبب
هبوط المياه فسارت القهقري وقفلت راجعة حتى بلغت الخرطوم في ١٨ مايو من
السنة المذكورة

واعلم انه يوجد بمخطوطات جمعية المعارف المصرية صورة من الخريطة الاصلية التي
رسمها أهل هذه الحملة ببيان الطرق والمسالك وهي بمقياس ١:١٠٠٠٠٠ وقد نشرت جمعية
ياديس الجغرافية صورة مصغرة من هذه الخريطة في إحدى مجموعاتها أما الخريطة
الكبيرة التي رسمها درونوف في عشر صفحات ومقياسها ١:١٠٠٠٠٠

وقد كتب المسودرونو على الخريطة الموجودة في جمعية المعارف المصرية عبارة
هذا تعريبها

لما علم الجناب العالي بالفوائد والمزايا التي جالت بها هذه الحملة رسم لنا بمباشرة
حملة ثانية وقال

«لقد رأيت انكم أقصيت السير في هذه السنة أكثر من المرة الاولى وأملئ
انكم تنجزون في هذا العام عملكم بالكمال والتمام فسيروا في حفظ الله وعودوا
بسلام»

«ولابدع فان هذه الكلمات المشائقة الجديرة بان تصدر عن الامير الجليل الذي
أقبل بها علينا ولكن أحمد باشا حاكم دار عموم السودان فعل ما يناقض اشارة الامير
الحكيم بل مرة بحيث ان ثمرات هذه الحملة لم تكن شيأ مذكورا وقد اضطررتني هذه
الامور المحكدرة والاحوال السيئة للاقتصار على اتمام العمل الاصلى واكمال الخريطة
التي رسمتها أولا بالتفصيل»

«وكان السفر في يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٤١ على عشرة مراكب مسلحة بالمدايع

(١) أي انهم قروا الى خط الاستواء أكثر مما كانوا يظنون فيتحقق فيما بعد انهم وصلوا الى الدرجة الرابعة
وكسروا الى الخامسة وكسور فقط

الصغيرة البصرية وعليها أربعمائة رجل من المشاة وكلهم من الزوج وقد وصلنا الى
٢٤ ٤٤ من العروض الشمالية ثم اوتدنا على أعقابنا بعد ان عانينا المشقات
وعانينا الاهوال وقدنا كثيرا من الرجال»

ولما كان المسير دونو عائدا من سفرته هذه غرقت أمتعته بجباب الشلال الثاني
فضاعت جميع مصنفاته وبذت العلمية ولم يبق منها سوى الخريطة التي اشرفنا اليها
وعند عودته الى ديار مصر صدر له الامر بان يرسم مجرى النيل من الخرطوم الى
أبي حمد وأن ينظر في شأن الآبار الكائنة في بادية كرسكو ويعفر آبارا أخرى لتيسر
المواصلات مع بلاد السودان ويسهل على القوافل السفر اليها في كل أوان وزمان

(التجارة بين مصر والسودان)

لما اطمانت القلوب على عناية الحكومة المصرية بشأن السياحين وقضيتها
لهم في كل مكان وحين أقدم كثير من أبطال الرجال على احدثات علائق تجارية مع
تلك الاقطار الشاسعة التي فتح محمد على أبوابها للعبادة ومهد فيها سبل
التجارة

فجاء برون روليه وبريك وديفيسير وترافوفا واخوان بونسيه وغيرهم فسادوا
المخاط وأقاموا المنازل ثم دعيتهم صوالحهم وساقتهم احتياجات تجارتهم الى الامعان في
داخل البلاد فكشفوا لنا أمر بحر الغزال وبلاد الجور وشلالات ما كيدو ونهر
سويت وغير ذلك من الاستكشافات الجغرافية وفي أثناء ذلك بنى المبعوثون
السكاوتليكيون دورا في الخرطوم وجندكرو وسنتا كروثني (أى الصليب المقدس)
ليقيموا بها هم وأتباعهم وأشباعهم وكان نوبلكر وفينكو وهاترام ومرلنج وكثيرون
غيرهم يجدون في البحث والنظر حتى انهم وسعوا نطاق المعلومات الجغرافية عن تلك
البقاع توسيعا عظيما^(١)

غير ان رداءة الاقليم وحرارة الجو القتالة وعدم انتظام المعيشة في تلك البلاد الفاصية أوتعت الرعب في قلوب القوم حتى فزع أعظمهم جراحة وأشدهم اقلاما فتروك المبعوثون دورهم واستولى جلابة الخرطوم على زرايى التجار شياً فشيأ ورجعوا الى عاداتهم القديمة من ممارسة مهنتهم الشنيعة وأعمالهم القذيمة^(١) على أن الحكومة المصرية ما برحت في أثناء ذلك قوالى البحث وواصل الاستكشاف فكان الموسيو كاستلى والموسيو دومون يجوبان داربرتات ويقطعان مافها من القلوات وأما الدكتور بى فكان يعجول في بلاد النوبة ويستكشف النيل حتى وصل الى رجايف وفي سنة ١٨٤٣ باشر أدهم بك عمل ميزانية عمومية لاراضى الفيوم ورسم ليزان بك وجماعة تحت ادارته خريطة واقية بمقياس ١:١٠٠٠٠^(٢) لاقليم الفيوم وابتدأ لمير فى عمل السلسلة المثلثية بالوجه البحرى وأخذ الموسيو برون والموسيو شادوفو يحرران الجداول عن زيادة النيل وهى أول جداول حرية بالاعتبار جديرة بالنفات أولى الابصار

وفى ذلك العصر أقيمت رصدخانه فى بولاق وكان بدء الرصد بها فى سنة ١٨٤٦ وعاد لى بى بك البحث فى جبل الزيت وفى الواحات الغربية على مواد الحريق المعدنية وأخذ حكا كان بك يفكر بئر عميقة جدا فى جهة طره بالقرب من القاهرة لنوال هذه الضاية أيضا وقد حاول تجديد استخراج الزمرد فى جبل زبارة^(٣) وكذلك طاف الطبيعى فيجبرى مع النبائى حسن لغاية علمية فى تلك البقعة القفرة الكائنة فى شرق الديار المصرية فيما بين خط وازى القاهرة وخط وازى كورسكو وقد طاف أيضا شبه جزيرة الطور منذ اكتوبر سنة ١٨٤٧ الى يناير ١٨٤٨^(٤) ثم صدر

(١) راجع كتاب ختنا والفصل الثانى من كتاب شونفرت (فى قلب افريقيا)

(٢) راجع كتاب بيان السابق ذكره صهيفة ١٠٩

(٣) راجع رسالة حكا كان لى النبى وانها مذكورة على الصحراء الشرقية وهى مدرجة فى الخبر السابع عشر من جزال جمعية بنعالة الاسيوية

(٤) راجع كتاب فيجبرى بك الذى عنوانه ابحاث جغرافية وعلمية على الديار المصرية

الامر الى الكولونيل كوالسكى والموسيو تريجو والنباني سيانكوسكى لمباشرة البحث
بصفتهما^(١) في البقعة التى على النهر الازرق التى قيل بوجود معادن الذهب
فيها

وفى هذا الوقت توجهت همه محمد على لازدياد نفوذه وتوسيع سلطانه واعلاء
كلمته فى الاقطار البعيدة لى تتسع دائرة المتابع والمكاسب أمام أهل بلاده
فيعدون حالا وينعمون بالا لذلك جهز حملة حربية لاعادة السلطان أبي مديار
على دارفور ولكن الحوادث السياسية منعت من تحقيق الامل ونوال المني فلم
يتيسر ابراز هذا المشروع الى حيز العمل

وفى آخره هذا الحكم الطويل الذى تشغره العائلة المحمدية العلوية المهيمنة
وتباهى بما تم فيه من الاعمال المفيدة والمشروعات الجديدة والاستكشافات
العديدة جاء واجرن واقترح أن يكون سيرة وسيطة أوروبا الى الهند عن طريق
السويس فأفاد بذلك تجارة العالم قاطبة وكان ذلك فى سنة ١٨٤٢ وترتب عليه
تغيير مهم وتعديل عظيم فى حالة مصر السياسية

وخلاصة القول ان حكم محمد على جاء على الجغرافية بشوائد لا تحصى ومزايا
لا تستقصى وقد ترتب على حروبه وغزواته فى اسيا ومرار جنوده الطافرة فى
ارجائها زيادة الحصول على معلومات وأخبار لم يكن للعلماء معرفة بها من قبل وكلاهما
تخص بالبلاد التى قصها وأدخل أهلها فى زمرة رعاياه وقد تسرت معرفة تركيب
الاراضى وتكوين طبقاتها فى بلاد مصر بما والا فيها من التنقيب والتفسير مدة
عشرين سنة من الزمان قضاه فى البحث على مواطن المعادن فى مصر وفى
السودان ولا غرو أن تقدمت المعارف فى أيامه وعادت العلوم الى بهجتها الاولى
ونضرتما السابقة فانه كان للعلماء مصدر انعام ومنبع اكرام وكهف رعاية تامة
ورب عناية عامة وقد لى دعوته فى الحضور الى بلاده كثير من الأفاضل والمحققين

الذين برعوا في العلوم وأحاطوا بدقائقها واطلعوا على أسرارها فوضعوها في هذه الديار قواعد علم الجيودوزيا والفلك والاحصاء وقد وطدت أركان هذه العلوم فيما بعد ونالت تقدما عجيبا ولقد كان في الرسائل التي بعث بها إلى السودان ما يستوجب الاطنباب في مدحه والاطراء في الثناء عليه فان من أراد أن يتصدر قيمتها حق قدرها فليتنظر إلى ما نجم عنها من القوائد والمزايا من تذليل العقبات وتعميد المضاعب التي كانت تحول دون معرفة افريقيا ولولا تذليله إياها لبقيت تلك البلاد مجهولة أعواما ودهورا فاقصد كانت هذه الرسائل والحق يقال سببا كبيرا في الحصول على المعلومات الصادقة والانباء الصحيحة عن بلاد كانت غير معروفة تمام المعرفة مثل التوبة العليا وكردفان والبحر الأزرق وعن بلاد كانت مجهولة بالكلية فيما بين رأس الخرطوم ورجاف ورويه البصر الأبيض وغاية القول ان الرجل أنبى له في العالم أيادي يضاء وما أثر غراء تضمن له حسن الاحدوة والذكر المجد ما بقى هذا الوجود

حكم

ابراهيم باشا

(من ٢١ يوليو الى ١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨)

لما أصيب الوالى الاكبر باختلال القوى العقلية من أثر الشيفوخة رأى الباب
العالى عدم قدرته على القيام بأعباء الامر والنهى فاصدر فرمانا بمنح به الولاية على أريكة
القطر المصرى الى البطل المغوار وفارس الهجاء ابراهيم باشا كبر أنجال محمد على باشا
وقد تلى هذا المرسوم العالى فى الديوان الكبير بمصر القاهرة فى يوم ٢١ يوليو ١٨٤٨
ولكن حكم هذا العازى الشهير لم يمكث الا زمنا قصيرا حتى انقضت أنفاسه المعدودة
وجاءته منيته الموعودة على اثر المرض الذى كان يهدده ويتهدد حياته وكانت وفاته
فى ١٠ نوفمبر من تلك السنة^(١)

هذا وقد انطقاً سراج محمد على من عالم الشهود وأقلت شمسه عن هذا الوجود
فى ٢ أغسطس سنة ١٨٤٩ فسبحان الحى الذى لا يموت

(١) راجع حياة الكولونل سيف تأليف فترغيه

حكم

عباس باشا

(من سنة ١٨٤٨ الى سنة ١٨٥٤)

لما استوى المغفور له عباس باشا على كرسى الولاية المصرية وجه أفكاره وصرف
أنظاره الى مشروعات وأعمال تغاير ما همم به سلفاؤه وذلك انه حول وجهته عن الجهات
القبلية وولى وجهه شطر الجهات الشرقية من الاقطار المصرية فرسم باجراء ما يلزم
لعمليات الموازين في برنخ السويس وببذل العناية في اتملم الطرق والدروب في شبه
جزيرة الطور وفي أيامه درس المسيو دوجوتبرج ما يلزم لانشاء طرق المواصلات في
العصراء الشرقية وتم تهيد الطريق الموصل من مصر الى السويس تهيدا حسنا
بالجرفيتسر لعربات البريد أن تسير به يوميا لنقل السياحين وبوستان الهند وصدر الامر
بتشغيل السكة الحديدية من الاسكندرية الى كفر الزيات^(١)

وصدر الامر أيضا الى المسيو دوجوتبرج بالنظر فيما يلزم لتسهيل عبور الشلالات^(٢)
وطاف المسيو بتريك المهندس المعدنى في شبه جزيرة الطور وفي العصراء الشرقية
وفي مديرية كردفان باحثا عن معادن الحديد^(٣)

وطاف الموسيو فيجورى أيضا بشمال بلاد العرب في البقعة المعروفة بالعريسة الحضرية
وحرر العالم الفاضل محمود الفلكى أول تقويم مصرى (أى النتيجة السنوية)

(١) راجع جداول السكك الحديدية في الملحقات وقد كان الباب العالى عارض ممرضه شديدة
وأحدث صعوبات جهة بخصوص انشاء السكك الحديدية بديار مصر ولذلك أمر جناب الولى
الموسيو انه (وهو الآن امانه باشا) بالاجابة فى كراسة نشرت باللغة الطليانية وهذا عنوانها
مسئلة السكك الحديدية المصرية والتنظيمات

(٢) راجع كتاب جوتبرج الذى عنوانه شلالات النيل - خريطة الطريق بين قنا
والقصر بعباس^١ ١٨٥٧ فى الكراسة السنوية التى نشرها جمعية برلين

(٣) راجع كتاب بتريك الذى عنوانه مصر والسودان واfrica الوسطى

وفي أيام هذا الأمير نالت مسئلة انشاء قنال السويس أهمية عظيمة واشتغل

الناس بشأنها كثيرا وتحذثوا بامرها طويلا

ونحن لا تعرض في هذا المقام للافاضة في تاريخ جميع المشروعات التي قدمها القوم ولكننا نقول ان مسئلة اختلاف سطى البحرين (وكان القوم يعتبرونها العقبة التي لا تذلل والصعوبة التي لا تقهر) أوجبت حصول عمليات موازنة عدتها ثمانية وقد ساعدت الحكومة المصرية على اجراء هذه العمليات ومدت يد الامداد لانجازها طبق المراد وقد كانت خمسة من هذه العمليات فيما بين خليج السويس وخليج يبلوزا (الفرما) والثلاثة الاخرى أجريت على الخط الذي يمتد من السويس الى القاهرة الى رشيد (وقد كان ذلك بنسبة النظر في المشروع الذي من مقتضاه انشاء قنال عسذب في داخل البلاد)

وأشهر هذه الاعمال وأجدرها بالذكرا على صفحات الاوراق هي التي باشرها

الموسيو بوروالو والموسيو لينان في سنة ١٨٤٧

والموسيو لينان في سنة ١٨٥٠ بناء على ايعاز من الموسيو سايتي قنصل فرنسا

وسلامه أفندي وإبراهيم أفندي ومضان والدكتور أدنوبك^(١)

وفي عصر هذا الوالى ظهرت الخرائط الاولى التي رسمها لينان^(٢) وقت سياحات

البارون دومر وهاملتن وهوجلن وهانسال ولكن أعظم المزايا وأجل النعم التي نالها

المصريون في أيامه هي كونه «أباح لهم التجارة مع بلاد الحبشة والسودان بعد ان كان

(١) راجع كتاب ديلاس الذي عنوانه قنال السويس

(٢) فكان لينان آثم في سنة ١٨٤٠ خريطة المخصصة بالمياه والجزائر وما أشبه ذلك مما يختص

بالوجه البحري وعرض على محمد علي ان يغشها فلم يحز طلبه قبولا

وفي سنة ١٨٤٥ قدم الى مصر الدكتور دومونبسيه مستودع الخريطة فنقشت فيه

بامر ملك فرنسا وفي سنة ١٨٤٥ طبع بعض نسخ منها وقد أمر نابوليون بنفش ورسم

الخرائط الاخرى التي رسمها لينان وهي خريطة المياه في مصر السفلى والوسطى والعليا

بقياس وهي في ثمانى صفحات

محمد على قد احتكرها وذلك لمرالحق اصلاح عظيم نافع ونعمة جليلة ومنه كبرى
تدل على كرم السجاياء وعلى الهمة وشرف العنصر ❦ ثم انه ترتب عليها نقص في
ايرادات خزينة الولى ولكنها أوردت الالهالى موارد الثروة والغنى وأوجبت لمصطنعها
عزيز الجهد والثناء ^(١) وقد قتل عباس فى ليلة ١٣ أغسطس سنة ١٨٥٤

(١) راجع كتاب فتنة فيه المذكور

حكم

سعيد باشا

(من سنة ١٨٥٤ الى سنة ١٨٦٣)

لما تولى هذا الامير الحازم ساس الامور بديارية تامة وعزيمة صادقة وكان يحيا
انتقد المتمدن ورفع منار الحضارة ولذلك عاد لاهتمام بمسائل السودان الى مجراه ففتنت
الافكار الى ما هنالك من المطالب والمكاسب

وقد كان فريق العلماء على اختلاف ديارهم وتنوع مللهم يجمعون بكل جوابهم
الى الوقوف على سر منابع النيل المكنون ويتشوقون الى معرفة حقيقة هذا
النهر الميعون فتقدم الكونت ديسكوال دولوور الى ساكن الجنان سعيد باشا وعرض
عليه لائحة بين فيها كيف يكون حل هذه المسئلة المعضلة فقال منه لطفًا واقبالا
وحاز مشروعه لديه استحسانا وقبولا ولكن المقادير ابنت خروج هذا المشروع الى الوجود
بسبب طرق حوادث ليس من شأننا ان نذكرها في هذا المقام مع ان المصاريف التي بذلها
الوالى في سبيل انجازه تجاوزت المليون من الفرنكات

وقد وجه حضرة الوالى بصاحب الدولة حليم باشا لتفتيش في ادارات السودان
وأعماله وخص شؤنه وأحواله^(١) وبعد ذلك اراد ان يحذو حذو محمد على وينهج منهجه
فتوجه لزيارة تلك البقاع بنفسه فوصل الخرطوم في ١٦ يناير سنة ١٨٥٧
وكان بجعبته جناب الدكتور اباته وهو اول من لاحظ اهتزاز البارومتر في صحراء
كورسكو وكتب كتابا باحوال هذه الرحلة وتفصيلها^(٢)

(١) راجع كتاب مصر والسودان تأليف الدكتور ايلياروسى

(٢) راجع كتاب الدكتور اباته باشا الذى عنوانه الكلام على افريقيا الوسطى أو رحلة صاحب

المكانة والقضامة سعيد باشا الى أطراف السودان

ولقد امتاز هذا الأمير بجميل السجايا وجليل المزايا وآتاه الله من الحكمة وفصل الخطاب ما قضى له بالتوفيق في عيون الأجانب والاحباب ولنا على ذلك دليل قوى وبرهان قاطع نسقده من الاوامر التي رسم به التأيد النظام في تلك الاقطار والابلاغ الالهائي نعيم الرفاهية ورغد العيش وحسن الحال (وهذه الاوامر منسوخة في كتاب الموسيو بآته المذكور قبل)

ولاجل تنفيذ تلك الاوامر في أوقاتها بسهولة أمر جنابه العالي بتقسيم تلك البلاد الى خمس مديريات وهي سنار وكردغان والتاكة وبربر ودنقله وعين أول مدير على البحر الأبيض

ولما كانت تجارة الرقيق الغيت رسميا أنشأ محطة عسكرية على نهر سوبت للتحقق من قطع دابرها باقتناء أثر النحاسين وصددهم عن هذه التجارة الممقوتة^(١)

وفي سنة ١٨٥٧ أنشأ حضرة سديد باشا أيضا محطات في صحراء كوزسكو لتسهيل وصول الاخبار والمكاتبات وعند عودته الى مصر كلف الموسيو موجل المهندس الفرنسي بالبحث عن الوسائل التي يترتب عليها تقريب المسافة وتقليل شقة السفر فيما بين وادي حلفا والخرطوم اما بإنشاء سكة حديدية واما بحفر ترعة فقرر هذا المهندس مشروعا بإنشاء السكة الحديدية ولكنه لم يعمل به لكثرة النفقات التي كان يستلزمها إنجازها

وقد صرح جنابه العالي بمباشرة سياحات ورحلات أخرى نشبت في أنشائها المنية باثنين من القرنسايو المستخدمين بالحكومة المصرية أحدهما الدكتور كوني وقد حاول ان يعين في التطواف في دارفور والآخر الدكتور كوني فانه ظن في نفسه مقدرة على حل مسألة منابع النيل وانما أطمعه في نيل هذا المرام العسر ودفعه الى الاقدام والمخاطرة في هذا المسلك الوعر مارآه من نجاح سبيك وجرأت في استكشافاتها

(١) راجع مجموعة الجمعية الجغرافية الحديدية في القسم الثاني من المجموعات وانظر أيضا سياحة الحق دانون الى جندكرو

وقد كتب كوفى رحلته نفيسة عادت على العلم بنوا ائمهمة جدا فانه وصف فيها طريق الصحراء بغاية التدقيق وأشبع الكلام على وادى الكاب ولم يسبقه الى ذلك أحد من العلماء وعين موقع بركان (جبل نار) على مسافة نصف يوم من وادى مراد وذكر أيضا ان وادى ألك هو عتيق جدا تنحدر اليه مياه الامطار فيوصلها احيانا الى نهر النيل السعيد وخلاصة القول ان هذه الرحلة تضمنت نبذا مفيدة جلية ولها أهمية كبرى بالنسبة للتجارة وكل ذلك يدل على اتقان الكتاب وفضل مؤلفه^(١) هذا وقد أمر سعيد باشا بكل الاعمال ذات المنفعة العمومية التي شرع فيها سلفاؤه في أرض مصر الحقيقية

فبعد ان تم انشاء السكة الحديدية من كفر الزيات الى القاهرة في سنة ١٨٥٦ اخذ في مداخلة الحديدى فيما بين القاهرة والسويس^(٢)

وقد عهد الى شركة دوسوبانشاء حوض في السويس وامضى معها في سنة ١٨٦٢ نقدا بمبلغ ٨٨٠٠٠٠٠ من الفروكات وفي أول فبراير سنة ١٨٥٧ صدر فرمان لسلطاني مؤذنا بانشاء القومانية الجديدة^(٣)

ولما سمعت مكارم جنابه الفخيم بمخ الالتزام في انشاء قنال السويس في ٣٠ نوفمبر سنة ٥٤ لم يقتصر على ذلك بل ساعد بكل ما في وسعه على انجاز الابحاث والاعمال التمهيدية بحيث ان الشروع في العمل على ساحل البحر الابيض المتوسط كان في ٣١ ريل سنة ١٨٥٩ ولم يأت يوم ١٨ نوفمبر سنة ١٨٦٢ الا وقد شقوا القنال لغاية بحيرة القساح وجزوا مياه ذلك البحر اليها

وقد تم في عهده أيضا تنظيم مصلحة البحث عن الامار المصرية القديمة وحفظها مع

(١) جريدته رحلة الدكتور كوفى من أسبوط الى الأبيض من ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٥٧ الى ٥ ابريل

سنة ١٨٥٨

(٢) ثم ترك هذا الخط واستعمل بدله الخط من مصر الى الاسماعيلية الى السويس

(٣) مصر في هذا العصر للموسيو مرو

العناية الكاملة وقد اهتم الولى بهذا الامر كثيرا وتفضل بمساعدة الموسو بروكش على نشر مجموعات الاثنا والجغرافية وفي عهده تأسست جمعية المعارف المصرية ثم ان هذا الامير أصدر أمره الى محمود بك الفلكي بالتوجه الى دنقلة لرصد كسوف مرقى في بلاد النوبة فاعتنم هذا العلامة الشهير تلك الفرصة وعين اثنين وأربعين موقعا فلكيا فيما بين أسوان ودنقلة^(١)

ولما عاد الى مصر رسم له برسم خريطة القطر المصري فعين بواسطة الارصاد الفلكية أهم المواقع الموجودة بالدلتا بانبا ذلك على اعتبار خط نصف النهار المار بالهرم الكبير

ثم أخذ التفصيلات بعد ذلك بالبنشيطه وعاونه على إنجازها فريق من المهندسين تحت أوامره^(٢)

ولما كان هذا الامير الجليل يرعى العلماء والسياحين أخذوا يفتدون الى هذه البلاد وقد باشروا فيها اشغالا ساعدت على تقدم المعارف من نحو الذهاب الى الاقطار القاصية والاستكشافات المفيدة حتى أصبح غامض أمر النيل على وشك الانكشاف والظهور وفي هذا العصر تمت رحلات الارسالية الالمانية الكبيرة في السودان الشرق واقليم كردفان وكان فيها من العلماء مفزيجر واستيدزر وبايرمن وكترلباخ وعت سياحة اتينورى ولوجان والمدموازلات تين وترعيو والمسيو پرويسايز وبندسيه وفون هارنيه والبارون درنيم وببادجا وهو أول من دخل في بلاد نيم وقال ان بالجهة العربية مسطحا عظيما من الماء (العله يشير الى الكوننجو) وكذلك أتم ميانى سياحته وهو أكثر السائحين توغلا في الجهات الجنوبية ومضت مدة طويلة ولم ينهج أحد سبيله بل بقي زما عظيما وهو

(١) تقرير على رصد كسوف كلى في دنقلة - وهو عبارة عن رسالة لمحمود بك الفلكي

مطبوعة في باريس سنة ١٨٦١

(٢) راجع خريطة محمود بك الفلكي للوجه البصرى وهى في اثنتى عشرة صحيفة باللغة العربية

نشرها بروكهاوس من ليسك راجع الملحقا

حائز لفخار السبق والتقدم في هذا المضمار وقت أيضا سياحة ترانوفاكاستيلبولونيزي
الى نهر سويت ورحلة برون روليه الى بحر الغزال وإلى حفرة النحاس
ولقد كانت خاتمة هذه الرحلات ونجاح رأس جميع السياحات رحلة أسبيك
وجرت فقد سافرا من زنجبار وفي ٢٨ يوليو سنة ١٨٦٢ أتاح لهما حسن
طالعهما وتعام خطهما فشاهدا عند مساقط رييون نهر النيل المبارك وهو يخرج من
بحيرة فكتوريا^(١) فتم الاستكشاف وانحسم الخلاف فهي واسطة عقد الرحلات
وأعظم ما يتباهى به العصر السعيدى على عمر الاوقات

(١) وفي هذا الوقت أتم الدكتور جيارد وابجانه الجيولوجيه في بلاد سورية وقد كان رسم خريطة
حوران في أيام غزوات ابراهيم باشا راجع العدد الثامن من القسم الثانى من مجموعة الجمعية
الجغرافية الخديوية

حكم

اسماعيل باشا

(ولى مصر فى ١٧ يناير سنة ١٨٦٣) من سنة ١٨٦٣ الى سنة ١٨٧٩)

(المعارض - الاعمال العمومية)

قد امتاز حكم هذا الخديو بما ظهر فى أيامه من النشاط الجيىب والاجتهاد الذى لم يسبق له منىل فى هذه البلاد وذلك لانه صرف قصارى الهمه والعزيمه وبذل فائق العناية والقطانة وهى خصال جليله أحرزها واعترف الناس له بها فتمت فى أيامه الاعمال العمومية العظيمة وكل انشاء مصالح جديدة وحصلت استكشافات طبوغرافية وزهبت الارشاليات والتجريدات الى البلاد البعيدة واتسع نطاق علم الجغرافية بكثير من الاستكشافات كما اتسغ ملك مصر بإضافة الاملاك والمملكات وانتشرت فيه العلوم بتأسيس المدارس والمكاتب والشركات الصناعية وامتدت أعمال البوستة وأسلاك التلغراف الى أقاصى السودان واشتركت مصر فى المعارض العمومية والمؤتمرات الدولية بأوروبا وأمريكا وخلاصة القول انه حصل فى حكمه كل مامن شأنه توفير الثروة والتدبير واعلاء كلمة البلاد واعزاز مقامها فى العرمان

وفى ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٦٩ كان الاحتفال بانعام القتال وهو احتفال جاء فى غاية الابهة والجمال اجتمع فيه الملوك والامراء والاماجد فكان شائقا رائقا ما رأى الناس مثله فى حسن الاتقان وكال المعدات الاما معوا به فى القصص الموضوعة والحكايات المحترعة

وقبل ذلك الاحتفال اشتركت الحكومة المصرية فى المعرض الدولى الذى انعقد بمدينة باريس فى سنة ١٨٦٧ ونالت فيه نجاحا وفلاحا وصار لها شأن يذكر بما حظته فى القسم الخاص بالجغرافية من المركز المهم والمقام السامى^(١)

(١) وقد كانت مصر اشتركت قبل ذلك فى المؤتمر الذى انعقد فى سنة ١٨٥٥

ومما بعثت به الحكومة المصرية الى هذا المعرض الخرائط التي رسمها محمود بك النابكي وخرائط فيجيري بك^(١) والاعمال الطبوغرافية التي باشرها تلامذة المدارس الاميرية ومن أجل ما عرض فيه أيضا خريطة كبيرة مجسمة تمثل للتأطير هيئة الوجه البصرى والقبلى بمقياس بيبيبيبي والذي اصطنع هذه الخريطة في قوالب الجبس هو الموسيوكارل شريدنر تحت ملاحظة وإدارة الموسيوكارل شريدنر ميرالى أركان حرب وقد أنشئت هذه الخريطة على وفق الخرائط الموجودة قبلها وتشكل لاجلها فرقة طبوغرافية (ركاب مركب من جولة مهندسين) فطافوا القطار لاجراء ما يلزم لهذه الخريطة من الاعمال وهي موجودة الآن في أركان الحرب بالقاهرة

ومما عرض في المعرض المذكور مجموعة من المعادن والاحجار استحصل عليها فيجيري بك ومجموعة من الحيوانات المتحجرة أعدها الدكتور ريل ومجموعة أخرى من النباتات الصناعية استلقت الانتظار واستغرقت الافكار

وقد كان للابحاث الخاصة بطيائع الامم نصيب وافر وحظ كبير في المعرض المذكور فمن ذلك كثير من القنايل التي تصور للراى هيئة أهل مصر الآن وجلة مجموعات في غاية الرونى والجمال واردة من بلاد النوبة وسنار وكردفان والسودان الشرق ومنقسمة الى سبعة أقسام^(٢)

وقبل أن يتم فتح القنال ظهرت في البلاد جلة اصلاحات نافعة ترتب عليها تقدم التجارة ورواج أعمالها وازديادها

(فمن تلك الاصلاحات)

(٣)

انشاء البوستان المصرية في سنة ١٨٦٥

اعمال ميناء السويس في سنة ١٨٦٧ وميناء الاسكندرية على يد قومانية بحرنقلد

في سنة ١٨٦٨

(١) خريطة جيولوجية لواء النيل ولشبه جزيرة الطور

(٢) راجع كتاب الموسيوكارل شريدنر الذى عنوانه مصر في معرض باريس العام سنة ١٨٦٧

(٣) راجع الملحق

انشاء قنطرة قصر النيل في مصر القاهرة المعروفة بالكوبرى
انشاء السكة الحديدية من مصر الى السويس عن طريق الاسماعيلية في

سنة ١٨٦٨

حفر الترعة الاسماعيلية والترعة الابراهيمية من أسبوط الى اشمنت
انشاء الرصدخانه الخديوية بالعباسية تحت ادارة اسماعيل مصطفى بك الفلكي
ابحاث عن حركة الامواج البحرية بانشرها قروبط^(١) مصرى في خليج الفرما من

٧ يناير الى ٦ مايو سنة ١٨٦٧

ابحاث جغرافية وتاريخية أجراها الموسو مارييت ومحمود بك الفلكي^(٢)
ولما تكرم الجنب الشاهاني بفرمان سلطاني على اسماعيل باشا والى مصر
بقائمى سواكن ومصوع اشترى هذا الامبر جزيرة عذ من قومانية باسترى في

سنة ١٨٦٧

(تشكيل أركان الحرب - الاستكشافات الطبوغرافية)

وفي هذا العصر كل تأسيس عموم أركان الحرب وألفت أئمة ادارته الى
الكولونل نشارلس بومرى آستون من الولايات المتحدة باهرىكا^(٣)

وكان الفصل الثالث من هذه الادارة وهو الفصل الجغرافى معدا للقيام
بجلائل الاعمال العلمية والاستكشافات المفيدة وكان الغرض من انشائه تربية
شبان الضباط المصريين وتدريبهم على الاعمال والانتداب الى تقضيها الارشالات

(١) القروبط لفظ اعركى اصطلح عليه أهل البحر في هذا الزمان وهو عرب Corvette وهو سفينة

حرية صغيرة مقامها في اللغة بين الفرقاطة والابرين

(٢) راجع رسالة محمود بك الفلكي في مجموعة جمعية المعارف المصرية سنة ١٨٧٥ وعنوانها كلام

على الاسكندرية القديمة وعلى الفرع السيفيتي في القديم لنهر النيل

(٣) راجع رسالة باشا التي عنوانها ترجمة حياة الطيب الذكر الخيال آستون - ولخيار بك كلام

في هذا الموضوع تراعى الامداد الثالث من القسم الثاني من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

والاستكشافات التي عقدت النية وقتئذ على اجرائها بأقاليم السودان وكان القائم عليهم في هذا جماعة من ضباط الامر فكان قد حنكبتهم التجارب وبعموا عود الزمان

فلما تم تشكيل أركان الحرب بهذه الكيفية كانت با كورة اعماله استكشاف صحارى البلاد المصرية فذهب الكولونل ميسن الى الطواف في واحة سيوه والكولونل بوردي لرسم ضواحي -الوان وقد عاونه جماعة من شبان الضباط الوطنيين على مباشرة استكشافات دقيقة استمرت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٧١ في البقعة التي بين النيل والبحر الاحمر من ابتداء الخط الممتد بين المقطم والسويس الى خط نوازي القصر وقد قال الجنرال آستون في هذا الصدد ما تعريه^(١)

« ان هذه الاستكشافات وان لم تأت بزيادة ذات بال عما كان معلوما قبل من جغرافية تلك البلاد ولكن الضباط الذين اشتركوا فيها عادوا وقد شخصوا دفاتهم بإرشادات طبوغرافية مهمة وبذمستوفاة في طبقات تلك الارض وما فيها من المعادن وقد اعتنوا بتعيين مواقع معادن الذهب ومقالع البورفير وواقعت الجواهر التي كان يستخرجها من هنالك قدماء المصريين قبل المسيح بألثي سنة وسبعمئة سنة ومن جهة أخرى فان أولئك الضباط رسموا الطارق والدروب التي يمكن أن تسير العساكر فيها من أى سلاح فيما اذا قامت الحرب واستشعرت نار^(٢) الوغى »

ولما كانت سنة ١٨٧٣ أخذ الكولونل كولستن يستكشف الطريق التي بين قنا وبرائيس وفي هذه المدينة التقى بالكولونل بوردي قادما عن طريق البصر واستصحبه معه في الضول بالبقعة الكائنة بين هذه المينا وبين بربر ليوفق بين

(١) راجع خريطة استكشاف البحر الاحمر والصمراء الشرقية للكولونل بوردي وهي محفوظة بالجمعية الجغرافية الحديثة

(٢) راجع رسالة آستون باشا في العدد السابع من القسم الثاني من مجموعة الجمعية الجغرافية الحديثة

اجتائه الجديدة وبين أبحاث لينان التي باثرها فيها قبل ذلك بأربعين سنة من الزمان^(١)

هذا وقد كان تقرر بين الحضرة الخديوية الاسماعيلية وبين الموسيو راوول يكتيه بأن يضرب هذا العالم في وادى النيل من الخرطوم الى مصر القاهرة ويتظر في الاراضي انظرا جيولوجيا مدقعا ولكن هذا المشروع العظيم لم يخرج من حيز القوة الى حيز الفعل^(٢)

(الحاق بعض جهات السودان الشرقي بالديار المصرية)

وفي خلال ذلك صدر الامر بتعيين منزجر محافظا لمصوع فوسع أملاك الحكومة المصرية في أطراف السودان الشرقي وفي سنة ١٨٧٠ تم على يديه الحاق بلاد البوغوس وبركة وقضارف وبعد ذلك بضع سنين أدخل في حوزة مصر تلك الوديان الشرقية التي تنصب اليها مياه المجاسين هذا ولم يقتصر الرجل على التفرغ لأعماله السياسية بل كان يتدبر أثناء تجوله في بلاد العرب مع القبطان ممثل وريادته لارض بج عامر برفقة السائح بيانجا واستفاره بهجة هيلة برأت على ساحل البحر الأحمر فيما بين طوكار ومصوع الى اقتطاف كل مامن شأنه تقدم العلوم وتوسيع نطاق المعارف

وفي نهاية الامر أرسل منزجر كاتب أمراره هاجن ماخر لاسنكشاف سواحل الصومالي وبلاد هرر وقد كان في نيته أيضا أن يحرر خريطة للسودان الشرقي

(١) راجع رسالة كواستن التي عنوانها مهمة السياحة من فبالا إلى برانيس وبربر المنشورة في العدد التاسع من القسم الثاني من مجموعة الجمعية المذكورة

راجع رسالة بوردي التي عنوانها استكشاف بين برانيس وبربر المنشورة في العدد الثامن من القسم الثاني من المجموعة المذكورة وانظر في العدد المذكور خريطة خط السير من برانيس إلى بربر التي

رسمها بقياس

(٢) راجع الجزء الثالث عشر من السنة الجغرافية للموسيو دوسان مرتين

ولكن الايام لم تساعد على تحقيق كل آمانيه فلم يتيسر له سوى رسم نهر الجاش
وضواحي كسلا

(سفر السير سامويل بيكر)

لما تم فتح قتال السويس وجهه انطيوخ اسماعيل كل عزمته وحمته الى الاقاليم
الجنوبية فأرسل نفرا من أهل السياحة والاستكشاف يتلوع بعضهم البعض ويكمل
الآخر ما وقف عليه الاول وبعث بالاجناد فضم الاقاليم وافتتح البسلاد حتى انه لم
يضع الا قليل من السنين وقد صارت مصر مملكة واسعة الاكفاف بعيدة
الاطراف تمتد من شواطئ البحر الابيض المتوسط الى خط الاستواء الى قلب افريقيا
وقبل ذلك كانت الجغرافية المعروفة عن هذه الاقطار غير مستوفاة كما ينبغي فامكن
حينئذ تقريرها على قواعد اليقين والعلم الصحيح بما توصل اليه ضباط الحكومة
المصرية وعمالها من الاعمال التي باثروها في تلك الاقطار بعد اكيد التثبت
بالمشاهدة والاختبار وزد على ذلك ان صاحب مصر شمل برعايته جماعة من
السائحين والعلماء فتسنى لهم ان يجوبوا تلك الافاق بكل حرية وأمان وجاءت
أعمالهم وافية بتصديق المقاصد وترقية العلوم

ولقد جال في خاطر اسماعيل باشا منذ سنة ١٨٦٥ أن ينشئ خطا حديديا في
الاقطار السودانية بل انه صدق في عزمه على انفاذ هذا المشروع فعهد الى المستر
ووكر والمستر برى بالنظر في الطرق اللازمة لانشاء سكة حديدية تصل بين اسوان
وانخرطوم ولكن أعمالهم لم تخرج الى عالم الوجود ومثلها الاعمال التي باثروها
اسماعيل بك مصطفى (وهو الآن اسماعيل باشا الفلكي) في سنة ١٨٦٧ لاجل
انشاء خط من سواكن الى شندي . وقد كانت نتيجة راسم طريق لهذا الغرض
طوالها ٥٦٣ كيلومترا .

وفي سنة ١٨٧١ عهد الى المستر فولر باستئناف درس هذه المسئلة وكان

خلاصة أعماله الاقرار على انشاء خط آخر يكون مبدؤه في وادى حلفا ونهايته في الخرطوم بعد ان يمر على شمدى وقد أخذوا في تنفيذ بعض هذا المشروع ولكنه لم يتم وفي أثناء ذلك شرعت الحضرة الخديوية في تنظيم ادارة السودان واصلاح شؤنه فقسمته الى ثلاثة أقسام

أولا - مديرية دنقلة وبربر وهما تابعتان لمصر
ثانيا - الخرطوم وكردفان وسنار وفازوغلى والبحر الابيض بمائيه مديرية فاشوده
سنة ١٨٦٤ وكانت قاعدة هذا القسم مدينة الخرطوم

ثالثا - السودان الشرقى وسواكن ومصوع والتاكة والجهات المجاورة لها
وبعد ان تم ذلك عزم على توسيع أملاكه من جهة الجنوب وفي شهر ابريل سنة ١٨٦٩ عهد الى السير سهويل بيكر بقيادة تجريدة عظيمة كانت على أهبة السفر الى أقاليم خط الاستواء التى يخترقها النيل وكان الغرض منها «ادخال الحضرة الى ربوعها وتوطيد دعائم المدنية فى مدائنها وتنظيم الادارة والغاء الاسترقاق وترتيب التجارة على أساس قوى ونظام قوى»^(١)

فلما علم العالم المتقدم باسم رئيس الحملة وحجم الاستعدادات وتأكيد التنبهات وتوالى المكاتبات وصدور التعليمات الرسمية وغير ذلك مما يدل على السعى فى تقدم القمدن ونفع الانسانية غنما من صميم أفئدتهم أن يقبض الله فنجاحا لهذه الارسالية فيها نسى اليه وان يقدر لها فلاحا فيما تبتغيه

وقد ذكر السير سهويل بيكر فى كتابه الذى عنوانه (الاسماعيلية)^(٢) جميع التفاصيل والمباخرات المتعلقة بهذه التجريدة التى صرفت عليها الحكومة المصرية مائة مائة مليون من الفرنك وكان ابتداءها فى ٨ فبراير سنة ١٨٧٠ وانتهائها فى شهر أغسطس سنة ١٨٧٤

(١) راجع كتب شوفرت التى عنوانه (فى قلب افريقيا) ترى فيه تفاصيل عن هذه الاصقاع وعن الغاية والاسترقاق

(٢) - راجع هذا الكتاب ويسمى قصة حوادث الارسالية الى أواسط افريقية

وبعد ان أنشأ السير صمويل بيكر في ملتقى نهر سويت بالنيل محطة لتوقيف
سير المراكب المشهورة بالارقاء دعاها بالتوفيقية سافر حتى وصل في ٢١ ابريل
سنة ١٨٧١ الى جند كرو وفي ٢٦ مايو أعلن رسميا بأن البلاد المحيطة بها قد
دخلت في حوزة صاحب مصر واستبدل اسم المدينة بالاسماعيلية

وفي شهر ديسمبر من تلك السنة اضطر ~~بيكر~~ لمقاتلة قبيلة بارى ابتدسره
اخضاع العشائر المجاورة للدينة فانهم تظاهروا بالتمرد والعصيان وقد انتهى القتال
بترتيب نقط عسكرية في اللابور وفاتيكو وفاويره وقد احصل بيكر بعد ذلك بلاد
أونيورو وخلع ملكها كلباريجا وولى بدله ريونجا ثم أنشأ في هذه الاصقاع محطة
ماسندى وتدرج بذلك الى بسط نفوذ الحكومة المصرية الى الدرجة الثانية من
العروض الشمالية

وقد كتب السير صمويل بيكر عند عودته الى مصر مائتة عربي (لقد تركت
خلفي حكومة وضعت قواعدها على أساس مكين والاهالي يدفعون بكامل النظام
الضرائب المفروضة على القمح وتم بحمد الله طرد صيادى الرقيق من تلك البقاع
وهناك ثمانية عشر ابورا تجاريا تقبل في النيل لاجل هذه الغاية)

وقد ترتب على هذه التجربة منافع علمية جليلة ومزايا فنية كثيرة منها معرفة
طبوغرافية تلك الاقاق ومعرفة أحوال من يسكنها من القبائل والاقوام ومنها
تعيين مواقع فلكية مختلفة أهمها كورسكو والخرطوم على يد جناب الكونت
دوبيزيئون والتوفيقية وجند كرو وآفونديو واللابور على يد يوليان بيكر ابن أخى رئيس
الارسالية^(١)

ومما يتصل بهذه التجربة المهمة ما دار في خلد الحضرة الخديوية الاسماعيلية
وباشرت الشروع فيه فعلا بمصر القاهرة فانها أمرت الكولونل بوردى بركوب
البحر والتزول في جهة مونباز وجوب تلك الوديان الى بحيرة فكتوريا بالمرورين

جبل كينيا وكامجارو وأعدت لذلك من لزم من الضباط والعساكر ومعهم السفائن والذخائر وكل ما يحتاجون اليه ولكن وقع من الحوادث السياسية ما ألوجب العدول عن هذا المشروع بالكلية

وبينما كان حضرة الخديوى السابق يراقب سير تلك الحوادث يصدر حرج وفؤاد منقبض لكونها كانت تختص بمصر ما كان يألوجهدا في تشجيع العلماء ولا ينفك عن شواهم بانظاره واغداق نعمائه عليهم

فمن ذلك انه بفضل في سنة ١٨٧٧ فرسم يجعل سفينة بخارية تحت تصرف الدكتور بيك والعلامة ميلن الجيولوجى الشهير ليتفقد خليج العقبة ويباشر فيه ابجاءا علمية

ومن ذلك أيضا انه تبرع بمبلغ ١٠٠٠٠٠ فرنك للاشتراك في انجاز الحملة الكبيرة التى سافر بها رولف في بوادى ليبيا ومقاوזהا واقصد نالت هذه الحملة من يد الشره واستكمال الرواية ما يغنيها عن تفصيل الكلام عليها ولكننا نقول بأن الجنب الخديوى أمر الموسيو ريبيل الذى صحب التجربة بأن يرسم صورا فتوغرافية للواضع والمواقع التى تمر عليها القافلة وأعطاه ما يلزمه من المال وقد باع عدد الصور التى رسمها هذا الرجل خمسين صورة^(١)

وفضلا عن ذلك فقد ساه الدكتور بر~~كش~~ش والموسيو لودج في الواحات لاستكشاف ما فيها من الآثار القديمة والرسوم الباقية عن القرون الخالية وكانت سياحتهم تحت عناية الجنب الخديوى ورعايته

وفي نهاية الامر تم تشكيل مصلحة التعدين والاحصاء تحت ادارة الموسيو دوريفي^(٢)

(١) - ثلاثة شهور في صحراء ليبيا

(٢) - راجع احصائية الديار المصرية التى نشرتها نظارة المعارف العمومية في سنة ١٨٧٣

(الاستكشافات في كردفان ودارفور)

قد أتاح الله لمصر حوادث مقرونة بالسعادة والهناء فتيسر لها ان تخدم علم الجغرافيسه بجلال الاعمال فانها لما أتمت فتح دارفور وهرزمهدت لابنائها العاملين المجتهدين طريق اقتباس معلومات ما كانوا حازنين لها من قبل وهم دأبوا حقا في اعمال الدراية والفتانة خفقوا الآمال وخلصوا لانفسهم حسن الاحدوة على مدى الاجيال

ورينما خفقت أعلام مصر على أعلى دارفور وتوطدت كلمتها فيها وقت لها الغلبة على أهلها في سنة ١٨٧٤ أصدر الجناب الخديوى الاسماعيلى أمره الى الجنرال ستون رئيس عموم أركان الحرب بتنظيم ارسالية عظيمة لا كمال الاستكشاف في هاتيك البقاع وفي بلاد كردفان أيضا فقابل المرسوم الخديوى بالامثال وشكل فرقتين من الضباط جعل على رأس الاولى منهما الميرالاي كولستن وأوعز اليه بالتوجه الى كردفان ليباشر فيها البحث والفحص ثم ينضم الى الفرقة الثانية لمعاونتها على انجاز مأموريتها وقد سلم قيادة الفرقة الثانية الى الميرالاي بوردى وأمره بريادة بلاد دارفور

وهذه أسماء الضباط الذين تشكلت منهم فرقة الميرالاي كولستن القائم مقام ريد ولكنه لم يطق احتمال المتاعب والمصاعب التى تستوجبها السياحة فاقفل راجعا الى القاهرة

الملازم أول عامر رشدى

» » محمد ماهر

المعاون أحمد حدى

الملازم أول يوسف حلى

» » خليل فوزى

الدكتور يفوند العالم بالطبيعات

وتسعين رجلا وأربعة من الضباط

وقد بارست الحملة القاهرة في شهر ديسمبر سنة ١٨٧٤ وركبت السفائن على النيل الى ان وصلت وادى حلفا ثم سارت بجانب الشاطئ الايسر الى مدينة الدبة وبعد ان تجولت في وادى مالول عن طريق ايلاي وصافيه عاودت المسير حتى بلغت مدينة الايض في ١٢ يونيو سنة ١٨٧٥

وقد قدر الله في اثناء ذلك ان أصيب الكولونل كولستن بمرض شديد أشرف فيه على الهلاك فاضطر لتك قيادة الحملة الى الماجور بروت وقد ألف كتابا نشرته أركان حرب الجيش المصرى وبعث الى الجمعية الجغرافية الخديوية برسالتين^(١) وبخريطة عن بيان خط السير الذى اتبعه

وأما الماجور بروت فقد وصل الايض عن طريق سواكن والخرطوم ورسم وهو في اثناء الطريق الدروب والمالك التى اخترقها واعل عزيمته الماضية وهمته العالية فى انجاز ماعهد اليه من الاعمال حتى انه فى يوم ٢١ مارس سنة ١٨٧٦ كان فى امكانه ان يسافر الى دارفور لى يلحق فيها بالكولونل بردى وفرقه

واعلم وفقك الله ان ما اتصل اليه الكولونل بروت من الاستكشافات والاستطلاعات فى اقليم كردفان لمّا بورث العجب العجيب ويقضى بالدهشة والاستغراب وهذا بيانها^(٢)

رسم خط سير طوله ٦٠٠٠ كيلومتر وقد باشر ذلك الضباط بأجمعهم متفرقين فى آن واحد من نقطة واحدة وذهبين الى جميع الاتجاهات

(١) تقرير على كردفان الشمالية والوسطى فى مجلد واحد بمطبعة أركان حرب (باللغة الانكليزية) نسخة فى الكلام على عربان كردفان (فى العدد الثالث) من القسم الاول من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

(٢) الطريقة من الدبة الى الايض (فى العدد الرابع من القسم الثانى من المجموعة المذكورة)

خريطة عرومية لهذا الاقليم

جولة خرائط تفصيلية

تعيين سبعة عشر موقعا بالارصاد الفلكية

رسوم شتى وصور متنوعة

ملاحظات وبيانات تتعلق بالكون والفساد الذي هو علم الجور (السيورولوجيه)

وبالانجناد والوهاد

جمله مجاميع نباتيه وجيولوجيه جمعها الدكتور بفرود من جهات متعدده

وأراض متنوعه

وقد جلب هذا الرجل في سبيل ذلك الغرض ماينوف عن أربعمائة كيلومتر

ابحاث على تلك البلاد فيما يتعلق بتركيبها الطبيعى

رسائل مفيدة جدا في الكلام على السكان وأصناف الناس والتجارة والاخلاق

والعادات وغير ذلك

هذه هي القوائد والمكاسب التى نالها العلماء من هذا الاستكشاف في

کردفان فانه تم مقروننا بالضبط والاتقان واشترك فيه جماعة من الضباط المصريين من

فصل ثالث أركان حرب

(١) راجع التقرير العام على مديرية كردفان المطبوع باللغة الانكليزية في سنة ١٨٨٧

عظيمة عموم أركان الحرب فانه يتنوى على مايتخصص بالجغرافية والطبوغرافيه والسكان

وتربة الارض ومجارى المياه وتصريفها والمحصولات وموارد الترو: والتجارة وزيادة على

ذلك فبعض ملحقات تتعلق بمبادئ انشاء الخرائط وخطوط السير والارصاد الفلكية

والمحفوظات البارومترية والترمومترية وفيه أيضا الخرائط الاتية

خريطة مديرية كردفان بقياس رسمها يروت وماهر افندى وفوزى افندى

خريطة الطريق من سواكن الى بربر بقياس رسمها يروينوماهر افندى

اربعة قطع من الطريق من النيل الى الابيض

وبوجد عندنا بالجمعية مايتأتى

خريطة القسم الشرقى لكردفان بقياس رسمها أحمد افندى وحلى

خريطة مدينة الابيض بقياس رسمها خليل افندى وفوزى وعامر افندى ويوسف

افندى حلى

خريطة توزيع النابلات في كردفان

وبعد ان أتم الميرالاي بروت أعماله هذه قام من الابيض بتجربة من الزئوج
كما قدمنا وبلغ في اليوم الرابع والعشرين من ابريل مدينة القلندر وهي قاعدة
درفور بعد ان رسم الطرق والمسالك التي هنها ^(١)

أما جلة الكولونل بردي فقد كانت مؤلفة من

القائم مقام ميسن الفلكي

الملازم أول محمود صبرى من أركان حرب

« محمد سالى « «

« سعيد نصر «

« ثمانى خليل حلى «

الطبيب محمد أمين

واثنى عشر صف ضابط وعسكريا من أركان الحرب

وسارت هذه الجلة حتى القت بينهم كما قال الجنرال ستون من دنقلة الجوز الى

الاراضى المجهولة ووصلت الى تنلقى أى القاشر عن طريق جديدة اختطتها هي
لنفسها وأخذت زمها ^(٢)

ولسوء الحظ لم يستفد علماء الجغرافية من هذه الارشالية سوى خلاصة وجيزة

نشرها ميسن بك في جريدة بترمان الجغرافية ^(٣) فلم نعثر على تقرير في هذا المعنى

(١) راجع خريطة الطريق من الابيض الى القاشر رسمها ماهر افندى وفوزى افندى بناء على انباء

الكولونل بروت بعباس وفيها خمسة مواقع فلكية والارتفاعات

خريطة الطريق من فوجه الى الابيض التي رسمها بروت بعباس ١

(٢) خريطة خط السير من دنقلة الجوز الى القاشر عن طريق وادى محال الى الكركن

رسمها حملة الكولونل بوردى بعباس ٩ في سنة ١٢٩٢ هجرية وهي مخطوطة

بأركان الحرب

(٣) راجع الجزء الثامن من جريدة بترمان الصادرة في سنة ١٨٨٠

متكفل بإيضاح ما استكشفته الحملة وقد ترتب عليها وصف هذه المملكة بغاية الدقة والاستيفاء

على أننا إذا استعنا بالخريطة العمومية لهذا الاقليم المحفوظة بالجمعية الجغرافية الخديوية وبمجملة خرائط أخرى تفصيلية موجودة بآركان حرب تبصر لنا أن مجزم بأن هذه الحملة قطعت طريقاً طوله ٦٥٠٠ كيلومتر واستكشفت كل ما مررت به أثناء سيرها وعينت موقعا فليكا وذلك غير الملاحظات التاريخية والجوية العديدة التي اعتنى الدكتور بفونود بجمع متفرقها وضم شتاتها وقد قضى هذا الرجل المقدام لمحبه أثناء الاستكشاف في اليوم الثاني والعشرين من أغسطس سنة ١٨٧٦ وذلك مجموعة نباتية ومجموعة جيولوجية وكلاهما محفوظ في الجمعية الجغرافية الخديوية^(١)

وهالبيان الطرق التي رسمتها هذه الحملة

الميرالاي بوردي من دنقله الى القاشر الى حنرة النحاس^(٢)

» ميسن من القاشر حوالى جبل ميدوب . من القاشر الى جبل

مره . والى الحدود الغربية لآترجه . طريق كيتكاويه

غربي جبل مره من دارا الى شكا والطويشه

المباحور بروت ما حوالى جبل مره . وفي جهة الشمال عند قوم الزعاوه^(٣)

محمود صبرى افندى فى الشمال بجانب تخوم دار تاما فى فوجه^(٤)

(١) رحله الدكتور بفونود فى كردفان ودارفور

(٢) راجع الرسالة على القطر الكائن بين دار وحفرة النحاس التى نشرها الكولونل بوردي فى جزء ٨ سنة

اولى من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

(٣) خريطة جبل مره رسمها بروت بقتياس وهى بأركان الحرب

(٤) خريطة شمالى دارفور من رسم محمود افندى صبرى وهى بأركان حرب

محمد سامى افندى شرقى القاهر والطويش والقوة منها

(انشاء المسافر خانات - أى منازل الضيافة ومحاط الاستراحة)

وفى غضون هذه الاستكشافات اهتمت أجناد الجناح الخديوى بتوطيد دعائم الأمان وتأييد نظام السلام فى جميع البلاد التى احتلتها والأقاليم التى افتتحتها فهذهأت الاحوال والتظمت الاعمال وسارت على أكل منوال وكان قائد القوى العسكرية اذ ذاك اسمعيل أيوب باشا حاكم عموم السودان قامن السبل بحيث كان يتيسر للسائحين ان يجوبوا أرجاء تلك البقاع ويطوفوا بأبحاثها ويسائروا الاستطلاعات والاستكشافات آمنين مطمئنين وتسقى للقوافل أن تنقل المتلج من غير ما خوف ولا اضطراب وفوق ذلك أمر اسمعيل باشا أيوب بإنشاء جملة خانات فى كثير من الجهات لياوى اليها السياحون وتستريح فيها القوافل وقد تم انشاء هذه المحاط قعيا بين البحر الاحمر والنيل السعيد ومن النيل الى تخوم ودأى وفى اقليم در فريت وهى فيما بين سواكن وبربر

هندوب أوتانا طنبوه السيل النبات سلايات عسدا ناب عربوط
كو شيريب الباش أبو حوسه ماكوب
وفما بين الخرطوم ودارفور

(٥) راجع خريطة القاهر محمد افندى سامى باللغة العربية وله أيضا خريطة استكشاف البلاد التى فى شرقى

وادي الكوش بقياس ٢٨١٩٢٨

(٦) راجع الخريطة الأصلية لاقليم دارفور رسمها الجنرال يوردى باشا فى سنة ١٨٧٨ بقياس ٤ ملية من كل ميل جغرافى واحد وهى بالجمعية الجغرافية وتولم تطبع ولذا كتور يفون كذب هذه ترجمة عنوانه (مبنى علم الكون والفساد مطبوع فى مصر سنة ١٨٧٧

(٧) سقيب احتلال دارفور رسمت الى أربع مدير ياتوهى القاهر ودار وكل كل وشكا ثم صار تنظيمها بعد ذلك فخلت قسمين وهما

(أولا) - دارو بقبها كلبا وكبريو وكدجا ومنواش وشكا

(ثانيا) - القاهر ويتبعه كون وجبل سى وجبل اربس وجبل دويون وقد كانت بلدة أبو جوردن آخر المحطات المصرية من جهة الغرب

الترعة الخضراء الهلبة أيدالنيسق أبوشوكه أمديوس خوسي
فوله الكومبايج الأييض أبوحراس أهلوويه الدوديه شالونا فوجه^(١)

(افتتاح هرر)

ويينما كان أركان حرب الجيش المصري في غربي البلاد يوسعون نطاق علم
الجغرافيه بأعمالهم المتنوعة واستكشافاتهم المفيدة اذ فقت الحكومة المصرية بلاد
هرر فكان في ذلك فتح أبواب القسم الشرقى من قارة افريقيا للعبارة الحديثة والمتقدم
المصري

ولما أن تنازل الباب العالى للحكومة المصرية في شهر يوليو سنة ١٨٧٥ عن
زيلع على شريطة أن تدفع له ضريبة سنوية في تطير ذلك مقدارها ١٣٣٦٥ جنيتها
مصريا أرسلت هذه الحكومة في شهر سبتمبر من تلك السنة حملة مصرية قامت
من هذه المينا تؤم داخل البلاد تحت قيادة رؤف باشا

وكانت هذه التجربة مؤلفة من ٣٠٠ رجل وخمس أرط من المشاة المصريين
و ٢٣٦ مقاتلا من الباشيبوزق ومدفعين جبليين وصوارىخ حربية ووصلت الحملة
قبالة هرر في زمان وجيز ولم يأت اليوم الحادى عشر من أكتوبر حتى خفق العلم
المصرى فوق قصر الامير وما زالت مصر قابضة على زمام الاحكام في هذه الاقطار
وعساكرها محتلة لها حتى كان شهر مارس سنة ١٨٨٤ فزكتها وشأنها وأجأت
جنودها عنها

واعلم أن سيادة مصر على تلك البلاد قد هدمت أسوار التعصب التي كانت
مسيبة حولها فانبعثت فيها أنواع الحضارة وتسهلت سبل التجارة وتيسرت أسباب
الاختلا والعلا فثالت بذلك فوائد جمة ومنافع كثيرة وقد أفاض الموسيو بوليتشك اللثام
عن حقيقة هذا الموضوع ووقاه ما يجب له من الشرح والبيان في النبذة التي نشرتها
الجمعية الجغرافية الخديوية في احدى مجموعاتها^(٢)

(١) هذا البيان بحسب ما أورد د. ناسيد اليالك

(٢) الكلام على سيادة مصر في بلاد هرر - وهي تبطن قلم الموسيو بوليتشك مدرجة في العدد
الحادى عشر من القسم الثانى من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

فلذلك لاجابة بنا للغرض في هذا المجال وانما تقتصر على القول بان احتلال
الجنود المصرية لبلاد هرر ترتب عليه حصول السهولة في وصف ودرس قطر من
الاقطار كان مجهولا بالكلية لدى علماء الجغرافية

وقد قام البكاشي محمد مختار افندي^(١) من أحقق وأمهريشان الضابطان بفصل
نالت أركان حرب مباشرة الاعمال الجغرافية فأتم انجائا كثيرة لها وقع خطيرتها
. تعيين جلة مواقع تعيينا فلكيا . ووصف المسالك التي اخترقها التجريدة . و رسم
مدينة زيلع وضواحيها . و رسم مدينة هرر . و وصف هذه البلاد وقبائل السومال
فانه اضطر للورور فيما بينهم وقد كتب تاريخ امراء تلك المدينة المقدسة^(٢) وجمع
جلة مجموعات تتعلق باحوال أولئك الامم والقبائل ولهذه المجموعات شأن عظيم عند
جمهور العلماء^(٣)

وقد أمر حضرة نادى باشا أحد الحكدارين الذين تولوا زمام الادارة في هذا
القطر بإنشاء خرائط كثيرة الفوائد من حيث التفصيل وان كانت غير مستوفاة من
حيث الضبط والعصاة بالاجال

وفي أثناء احتلال هرر قتل العلامة موزنجير أشنع قتله وهو على شواطئ بحيرة
أوسا ولكن عزت افندي الذي كان معه لم يبال بالخطر الذي أحقق به بسبب هذه
الحادثة الفاجعة بل استملت في احياء العلم بشجاعة واقدام لانتظير لهما حتى وفقه الله

(١) وهو الآن الفريق مختار باشا

(٢) هي مدينة هرر لان أهلها يتسببونها كذالك لكونها عاصمة بلادهم ووجهتهم في تجارتهم
واعمالهم

(٣) راجع الكلام على بلاد هرر لمحمد افندي مختار في الجزء الرابع من القسم الاول
من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية وقد رسم حضرته بإتجاهه مع عبدالله افندي
فوزى خريطة هرر بمقياس $\frac{1}{75,000}$ وهي في المجموعة المذكورة وقد رسم أيضا خريطة
زيلع وضواحيها - وراجع أيضا جريدة أركان حرب الصادرة باللغة العربية في شهر
سبتمبر سنة ١٨٧٦

لرسم الطريق الذى تم قطعه وكانت مباشرة واكمله للرسم فى حين وقوع تلك الواقعة
التي أهرقت فيها الدماء

(الكلام على غوردون)

بينما كانت هذه الحوادث تجر الضباط المصريين الى التجول من خليج عدن
الى وادى يحدوهم المجد والفخر وتحقق فوق رؤسهم رايات الظفر والاتصار وكان
جماعة من نخبة الضباط يوسعون نطاق علم الجغرافية ويفيدون أهلها بتحقيقاتهم
واشغالهم بما يختص بالبلدان التي افتتحتها مصر فألحقها بعالم الحضارة والمدنية
كان الجناب الخديوى المقدم حضرة اسمعيل باشا يحول بخاطره أمر خطير ومشروع
ذو بال يدل على نبالة قصده وتطامعه الى انجاز الاعمال الجارية وذلك انه أراد أن
يولى ارسال التجزيدات فى البر والبحر ويراعى فى تنظيمها طرق الحدق واليكاسة
وحسن التدبير بحيث يتيسر له بواسطتها أن يبرز الى عالم الوجود ما كان يكنه ضميره
من ايجاد دولة مصرية واسعة الاكفاف بعيدة الاطراف قوية البطش والسلطان
يدخل تحت لوائها جميع الاراضى المجاورة لوادى النيل وللسواحل التي توصل اليه
وهذا هو المشروع الوحيد الذى يعود على مصر بضم جملة أملاك ومستعمرات
كافية لان توجد لها الثروة والمنعة ونفوذ الكلمة وعلو الشأن وهو المشروع الفريد
الذى كان يترتب عليه ادخال الحضارة الى ربوع هذا القسم من افريقيا الشرقية اذ
ان تباين الامم وتنوع الاقاليم واختلاف الاقطار هو من أكبر العوائق فى تخصيص
أهلها تلك الاصقاع وتصير بلادهم

هذا ولم يترتب على صنيع السير همويل يكر عمل خطير ولا فائدة تذكر فلم
يكن سلطان مصر على تلك البلاد الا ظاهريا لا حقيقة له فى الواقع ونفس الامر
فان الثلاثة رجل الذين كانوا قائمين بحقارة جنسهم والمائتين المتولين حراسة
فاتيكم لم يكونوا يجسرون على الابتعاد عن معانهم والتجول فى تلك البقاع مع ان
عصايتهم أدل الجراءة من نخاسى الخراطوم كانت تقطعها من غير انقطاع

فعرزم الجناب انديوى الاسماعلى على تنظيم الاحوال ومعاودة ماشرع فيه السير صويل بيكر فقسم البلاد الجنوبية الى قسمين اولهما السودان الحقيقى واخر حدوده فشوده من جهة الجنوب وجعل هذه البلاد تحت ادارة اسمعيل أيوب باشا والقسم الثانى هو أقاليم خط الاستواء وجعل ادارتها في يد غوردون (وهو من ميرالايات الجيش الانجليزى اشترى ما أمناه من جلائل الاعمال في بلاد الصين) وكانت هذه الاقاليم تشغل على البلاد الخاضعة لمصر في جنوبى فشوده وعلى البقاع التى كان في النية فتحها

وقد أقطع غوردون من المخرطوم في اليوم الثامن من شهر فبراير سنة ١٨٧٤ ووصل جندكرو في ١٨ ابريل ثم عاد الى ديار أوروبا في شهر اكتوبر سنة ١٨٧٦ وفي خلال هذه السنوات الثلاث تمكن هذا الميرالاي الباسل المقدم من بسط سطوة الحكومة الاندوية المصرية الى بحيرة فيكتوريا وأفاد المعارف بتحقيقات وفوائد جديرة بالتنبيه والتأنيبه وهو أول من رسم خريطة لبحرى النيل من خط الاستواء الى مدينة المخرطوم^(١)

واليك بيان أهم الاعمال التى ياشرها الرجل

أسس غوردون قبل ان يصل الى جندكرو محطة دعاها (بالنوفيقية) لضبط السفناين الموسوفة بالريق فان مثل تلك السفناين كانت غرامام فشوده وأصحابها آمنون مطمئنون لا يداخلهم خوف ولا فزع وأمر بتشغيل الارقاء المعتوقين في حراثة الارض والقيام بشؤون الزراعة ليكونوا كستعمرة زراعية تسمى في مناكب الارض وتاكل من رزق الله

(١) خريطة النيل الابيض من المخرطوم الى بحيرة فيكتوريا رسمها غوردون من سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٨٧٧ بقلم الاستعلامات بنظارة الحربية بالوزارة راجع كتاب هيل على الكولونل غوردون في أواسط افريقيا

ولما تحقق ان المقام بجندكرو ليس سائرا لشرايط العصة المطلوبة أسس محطى غابة شامبه وبور ونقل مركز الحكومة الى رجاف ومنها الى الالادو وقد بعث غوردون برئيس أركان حربه وهو الميرالاي شايه لويج في مأمورية الى ام تيزا سلطان أوجندا العظيم الشان فاعتنم الميرالاي هذه النعمة لمعرفة مجرى النيل من بحيرة فكتوريا الى أمرولى ولقد أوصله حسن طاعمه الى اكتشاف بحيرة سمهاها بحيرة ابراهيم ثم انه ساق جواد البحث وحث ركاب الطلب لمعرفة البلاد الواقعة في غربي بحر الجبل في المكركه

وكان أول استكشاف من هذا القبيل من ٢٤ نوفمبر الى ١٨ أكتوبر

سنة ١٨٧٤

وأما الثاني فن نوفمبر سنة ١٨٧٤ الى فبراير سنة ١٨٧٥^(١)

وفي هذا الوقت أيضا تمكن الضابطان وتسن وشيندل (وقد كانا بلقا جندكرو منذ أيام قلائل) من معرفة مجرى النيل بالضبط والتعقيق من الخرطوم الى الالادو وعينا خمسة مواقع وفي شهر ديسمبر سنة ١٨٧٤ أتيح للمهذين الضابطين ان يرصدا مرور كوكب الزهرة^(٢) فلما كانت سنة ١٨٧٥ صدر الاذن اليهما بنقل سفينة مفسكوكة^(٣) الى بحيرة البرت بعد ان يسير لهما استطلاع البلاد التي بين رجاف

(١) أنظر كذب شايه لويج المطبوع في باريس الذي عنوانه افريقيا الوسطى - وله نبذة على الروج بافريقيا الوسطى أدرجتها الجمعية الجغرافية التحدوية في العدد الثاني من القسم الاول من مجموعاتها
راجع خريطة السير من الالادو الى المكركه بالامانة العربية وهي محفوظة بالجمعية الجغرافية التحدوية

(٢) راجع طبوغرافية النيل من الخرطوم الى رجاف للمسرتسن وهي مدرجة بجريدة الجمعية الجغرافية الملكية بلوندره

(٣) راجع رحلة شيندل قماوراء شلالات النيل المدرجة بالجريدة المذكورة

(٤) هذه السفن يستعملها السياحون اذا صادفتها بحيرة أو بحيرة ماء في البر وينقلونها على ظهور الجبال مفسكوكة اجزائها بحيث يمكن اعادتها لحالتها الاصلية واستعمالها عند الحاجة وقد رأيت هذا القطة في كتاب ابن بطوطة - انه مترجم

والدقلية (الابراهيمية) وقد أخذنا على أنفسهما أن يشتغلا في أثناء زخلفتهما بتحقيق مسير النهر من الدقلية الى ماقتوع على بحيرة البرت وثبت عندهما أنها متصلة بالنيل^(١)

وفي سنة ١٨٧٥ بعث غوردون بالموسيو وأرست لبنان دهباقون في مأمورية لدى أميرا فاكتشف هذا الضابط المقدم نهرين يصبان في النيل وهما نهر الراجوجو ونهر الكابولي وقد استكشف أيضا ترعة تخرج من بحيرة اكريوه قريبا من ناوازه ثم تحقق من مجرى قسم عظيم من نيل سوميرست^(٢) فوق فاويره وفي ٢٢ أغسطس شرب هذا البطل كأس الحمام على مقربة من محطة موجي الكائنة على الصرا الايض^(٣)

وقد وازب غوردون على تنظيم البلاد واصلاح شؤنها فأسس محطتين في فالابوريه^(٤) والدقلية وحصن المحطتين الموجودتين بناتيكو وفاويره^(٥)

وفي سنة ١٨٧٦ أمر باستكشاف بلاد أنيورو واحتلالها وأرسل الموسيو جسي والموسيو يادجا يستكشفان مجرى النيل من ابتداء كروناغاية بحيرة البرت

وكان جسي رجلا أصيل الرأي دقيق الفكر تمكن بحزمه وعزمه من قع قوة هبة لهيها في فشوده فنع وصول تيار العصيان الى تجريد غوردون والمديريات لثلا يترتب على ذلك انشقاق العصا والخلال الامر وقد أعزاليه غوردون أيضا باستكشاف

(١) انظر خريطة النيل من رجاف الى الدقلية في البحر الحادي . نهرين جريده برمان الصادر في سنة ١٨٧٥

(٢) هو قسم من النيل الا اني اكتشفه بعض الانكليز وسماه باسم أحد حكام الهند الانكليزية

(٣) انظر خط السير الذي رسمه لبنان أثناء بعثته الى أميرا وطوطاته وهو منشور بجموعة الجمعية

الجغرافية المجدوبة بقياس

وانظر الخريطة التي رسمها شوفرب وطبعتها بالجمعية المذكورة مينا فيها خط السير المذكور بقياس

(٤) وتمرق عند أهالي تلك النجيات جارتها - اه مترجم

(٥) انظر كتاب غوردون في آثاره خط الاستواء وهو مطبوع بلر كان حرب بمصر في سنة ١٨٧٧

البحيرة

الجيرة فطاف حولها وكان أول من رسم خريطة لها^(١) وأما يادجا فانه مسعد النيل من ابتداء ماقتو واستكشف بحيرة كايكي ونهرا يخرج منها ويحيرى الى جهة الشمال^(٢)

أما غوردون فقد استكشف بنفسه نهروفيده في أمرولى وأنشأ محطات في علياب (البلاد اللاتوكا) وفي كيرى وفي ماقتو وأمرولى وأرندجانه بالقرب من بحيرة فكتوريا وهي آخر تخوم مصر من جهة الجنوب وقد أسس أيضا محطة أخرى في نصر الكائنسة على نهروبيت^(٣)

وفي ذلك العصر كان ارسال التجريدة التي بعث بها الى بلاد الصومالى بالقرب من مصب جوبا وكانت هذه الحملة تحت قيادة مالك كيلوب باشا والكلولونل لويج ولم تكمل أعمال هذه التجريدة بسبب الالامحة العنيفة المعنى التي أرسلها الاورد دبري الى الجناب انكليديوي (يناير سنة ١٨٧٦)

وكانت هذه التجريدة مركبة من بارجتين حريتين وهما وابور محمد علي وابور لطيف وابورين نقالين وهما وابور طنطا وابور دسوق ومن ثمانية بلكات من المشاة (الرجال) ومن ثلاث واحد من الفرسان (الخيل) وآخر من الطوبجية (المدفعية) وقد أقلعت من السويس في يوم ١٧ فبراير سنة ١٨٧٥ ولما وصلت الى مصاب نهر جوبا كان في العزم ان تتقدم في سيرها الى هذا النهر حتى تتلاقى مع غوردون فانه صدرت له الاوامر بالتوجه لقتالها

نم ان هذا المشروع كان كأن لم يكن اذ لم يتحقق له أثر في الخارج ولكن

(١) انظر رسالة جسي التي عنوانها (على بحيرة البرت) المدرجة بمجموعه الجمعية الجغرافية العليا في سنة ١٨٧٧ وانظر خريطة هذه البحيرة المرسومة في اركان حرا بحيرا مصرى بناء على مسودة رسمها جسي باليد

(٢) انظر رسالة يادجا التي نشرها بالعدد الثاني من القسم الرابع من مجموعة الجمعية الجغرافية المتحدوية وعنوانها (على نيل سومرست)

(٣) انظر التقرير على الاقاليم المصرية الذي نشره قلم الاستعلامات بظنارة الحربية بلوندر في سنة ١٨٨٤

الكولونل لويج استكشف على زورق تجارى جميع البلاد الكائنة على ضفتى النهر فى مسافة ١٥٠ ميلا وكذلك البيوزباشى يحسن افندى واصف الذى كان برفقته فانه رسم مجرى النهر

ومن ذلك يتضح ان النتائج والقوائد الجغرافية التى أتت بها هذه الحملة هى تصحيح خريطة سواحل الصومالى واسـتـكـشاف فرضى كسـمـايو ودفورد الكائنتين على شط الاوقيانوس الهندى وسـبـر اعـماقهما على يد الكولونل ورد يعـلـونه فى ذلك البيوزباشى صديق افندى وغيره من ضابطان ارکان حرب^(١)

وقد عرضت ملحوظات مهمة على غوردون اضطرته الى العدول عما نوى عليه من الحاق أوجندا بالاملاك المصرية واقتصر على ارسال أمين افندى (الدكتور شينتر الذى هو الان أمين باشا المشهور) مبعوثا من قبله الى السلطان أميرا ليعرب له عن نوايا غوردون فى المحافظة على السلم ورغبته فى توطيد الامن وانه يعترف باستقلاله فى بلاده فسار أمين على خوركندو ووجد طريقا آخر توصل الى البحيرة وهى طريق هذا الخور

وبعد ان نظم غوردون ملاحه السفن البخارية على البحيرة سافر قاصدا انكلترا على اثر عودته وكيه الى الادو

(بيان الاعمال فى مصر)

يضا كان غوردون يشار فى البلاد الجنوبية على انجاز أعماله ويرى مساعيه مقرونة بالنجاح متوجة بالفلاح كما رأيت فيما تقدم من البيان كان القوم فى الاقاليم الشمالية يباشرون اعمالا ليست بأقل فائدة من اعمال غوردون من حيث توسيع نطاق الاعمال الجغرافية

(١) هذا حسب مذكرات وتعرفات بخط اليد أرسلها لويج المائولف - وانظر رسالة الكولونل

لويج بيك نشرتها جمعية الجغرافية الامريكانية فى مجموعتها الصادرة سنة ١٨٧٨ ومضاتها (على نهج جودا)

ففي سنة ١٨٧٤ حصل الشروع في عمل ميزانية عمومية لمدينة القاهرة وفي درس مايلزم لقياس قاعدة في السهل الذي به الاهرام^(١) بنسبة مرور كوكب الزهره

وفي ١٦ مايو سنة ١٨٧٥ صدر أمر عال بإنشاء جمعية جغرافية بمصر القاهرة وتعطف عليها الجناب الخديوى المعظم بأمانة سنوية وخصص لها دارا مع مايلزمها من الاثاث والكتب والمجموعات^(٢)

وصدر الامر بارسال العالم بطبقات الارض الموسميومثلى الامر بكافى مع الموسميوملىانى الطليانى لاستكشاف المعادن القديمة التى بالحمامات (وهى جهة كاشنة بين مدينقى قنا والقصر) فان بعضهم كان يرسل من هذه الجهة نموذجات من معادن الذهب لمعاينتها ببلاد أورپا^(٣) ثم صدر الامر لذينك الرجلين بزيادة البلاد التى بين مصوع وهضبة الحبشة الى جورا^(٤) وبعد ذلك ذهبا الى تاجوره وإلى الشمال الغربى من زيلع حيث كان بعضهم يتوهم وجود طبقات من معادن الفحم الحجرى

وكان البكبباشى محمد مختار افندى يحول فى بلاد الصومالى جاديبورى^(٥)

(١) انظر مؤلفات سعادة مختار باشا التى لم تطبع وهى الاصول العلمية والتميلية فى قياس القواعد بالسطرة المصرية - مختصر فى اعمال التقويم

(٢) راجع التبعة التى كتبها المؤلف فى الكلام على الجمعية الجغرافية الخديوية

(٣) راجع رسالة مثلى على معادن الذهب فى الحمامات المطبوعة فى العدد السادس من القسم الاول من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

(٤) راجع كتاب مثلى الذى عنوانه - معنى بالحبشة - وهو مطبوع بأركان حرب فى مصر

سنة ١٨٧٨

(٥) راجع التبعة التى كتبها الكولونل مختار على استكشافه فى بلاد جاديبورى وهى مدرسة فى العدد السابع من القسم الاول من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

وكان الملازم أول عبدالرزاق أفندى وكثير من ضباط أركان الحرب يرمون أيضا مينابربره وضواحيها الغاية جبل دوبرا وكان الموسيو انسور مكلفا بتقييم البحث فيما يختص بإنشاء سكة حديدية بين دنقله والناشر^(١)

وكان المجاور دور هولز يستكشف البلاد الواقعة بين أسيوط وعين الهجين والواحة الكبرى ويرسم خريطة لها

وكان الكولونل فشت يرسم الطريق التي بين أسوان وأبو جند

وفي نهاية الامر لما اتشبت الحرب بين مصر والحبشة اجتهد جماعة من ضباط أركان الحرب تحت قيادة الميرالاي لكت فرسوا عددا عظيمًا من الخرائط التفصيلية ورسموا خريطة عمومية للبلاد الواقعة بين مصوع وهضبة الحبشة وهذا العمل يعتبر من أهم وأفضل ما اشتغلت به هذه العصابة المنتخبة^(٢) من حيث إنشاء الخرائط وبيان مواقع البلدان

(الكلام على حكم إدارية غوردون لعموم السودان)

وفي شهر فبراير سنة ١٨٧٧ استمدى الجناب الخديوى اسمعيل باشا غوردون مرة ثانية لخدمة الحكومة المصرية فعلق غوردون قبوله على أن يكون حكمًا دارالعموم الأولاك المصرية فاجيب طلبه وولى حينئذ زمام الاحكام في أهالي السودان ومديريات خط الاستواء وأراضي البحر الاحمر وبلاد هرر

فبذل الرجل غاية جهده وأفراغ جعبة اجتهاده في القيام بأعباء هذا الامر ولكنه تحقق عدم استطاعته الانفراد بإدارة تلك البلاد البعيدة المدى الشاسعة الاطراف اذ رأى بعد الخبرة والممارسة ان استتباب السلم والامان وانتظام أحوال العرمان يستوجبان وجوده بنفسه في كل نقطة من تلك البلدان وفي آن واحد من

(١) راجع كتابه في انسور الذي عنوانه حوادث الرحلة في النوبة ودارفور

(٢) انظر الرسالة التي كتبها استون على البلاد الكاثنة بين ساحل البحر وهضبة الحبشة ونشرها في الجزء التاسع من القسم الاول من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

الزمان وهو أمر يفوق الطاقة البشرية قلن يقدر عليه انسان فلما علم باستحالة ذلك عليه مهما كان مبلغ اجتهاده اضطر لتخفيف الحمل عن عاتقه وتضييق دائرة ادارته ليكون صرف الهممة أكثر نفعاً وأحكم صنعا وليظهر لاعماله أثر في الوجود فغادر حكومة هرر وتخلّى عن اقليم أونوبورو وترك محاط أونوبوانى وأمرولى وماسندى وكوزنه وفافيره وجعل حدود مصر من جهة الجنوب عند شواطئ نيل سمست فقط

ثم قسم المديرية الاستوائية الى قسمين دعا الاول منهما مديرية خط الاستواء وجعل بندرها مدينة الادو وعهد بإدارتها الى أمين أفندى (الكاتور شيتزر) ولقبه مديرا

وجعل جيسى على ولاية القسم الثانى وهو مديرية بحر الغزال فاجتهد جيسى هذا حتى توصل الى استكشاف جميع الاراضى الكائنة فى مديريته وأظهر الشدة والصرامة فى اقتفاء أثر الخاسين والح فى تطلبهم بكل مكان منعاهم عن مباشرة تجارتهم المعقونة ثم جعل زرائب الجلايين محاط تابعة للحكومة وعود الاهلين على المعيشة العسكرية وبوعدتهم كثيرا فاجبه جمهورهم وأخلصوا فى ولائه وبنى القناطر على الانهار ومجارى المياه وساعد القوم على منالما كبوائشاء النفاث فحال أمره الجلايين وأرادوا أن ينزعوا نير سطونه فقبضوا تحت رئاسة سليمان بن الزبير لمقاتلته وخلع طاعته فخار بهم بالعنف وسامهم الذل والنسف واستعمل فى ذلك بسالة وحزما قل أن يكون لهما نظير بحيث ان اخضاعهم يعد من أخطر الحوادث التى يتحلى بها تاريخ مصر الحديث^(١)

على ان غوردون مازال يواظب على استكشافاته الجغرافية فارسل الميرالاي ميسن فى عام ١٨٧٧ لرسم بحيرة البرت مرة ثانية^(٢) واهتم هو بتقليل المسافات لتسهيل

- (١) انظر كتاب الكونل غوردون فى أفريقيا الوسطى وحرب جيسى
(٢) انظر خريطة ميسن للنيل من المقلبة الى ما تفقوا الى طبعها أركان حرب فى شهر يوليو سنة ١٨٧٧ وانظروا أيضا خريطة بحيرة البرت ومقاييسها^١ وقد طبعت فى أركان حرب أيضا وانظر رسالته التى كتبها فى الكلام على زيادة بحيرة البرت وقد أدرجتها الجمعية الجغرافية التحدية فى العدد الخامس من القسم الاول

المواصلات فاختار يدرس بكل جد واجتهاد مشروعا من مقتضاه ترتيب سير المراكب في البحر وعربات الترامواي في البر حتى لا تكون شلالات السودان عقبة قاتمة في طريق الملاحة والاسفار

ولما كان شهر يوليو سنة ١٨٧٩ حضر غوردون الى القاهرة ثم قصد بلاد الحبشة مبعوثا في مأمورية الى التجاشي وحينئذ قدم استعداءه نهايا وذهب الى بلاد الانكليز^(١)

(آخر الارساليات)

وبينما كانت هذه الحوادث تتوالى في بلاد السودان أرسل الجناب الخديوي المستر برتن لاستكشاف المعادن القديمة الكائنة بمدین في خليج العقبة فسافرت أول ارسالية في ٢ ابريل سنة ١٨٧٧ وعادت في ٢٠ منه ثم توجهت ارسالية أخرى (من ١١ ديسمبر سنة ١٨٧٧ الى ١٢ ابريل سنة ١٨٧٨) وبذلت العناية الحقة في درس تلك البلاد وجمعت عشرين طونولات من المعدن الخام ووجهت بهذه الكمية الى انكلترا لتحليلها بها وقد رافق برتن في هذه الارساليات الثانية المهندس ماري والرسام لاكاز فعدا ومعهما مجموعة جيولوجية مهمة جدا عرضاها في معرض باريس وقد صور لاكاز بهذه المناظر التي مر عليها والمشاهد التي وقف بجانبها ورسم صورا كثيرة بالالوان أما برتن نفسه فقد جمع مجموعة تختص بعلم الآثار القديمة وبعلم أحوال الأمم وفيها نقوش وكتابات نبطية وطواحين كان يستعملها الاقدمون لطين حجر الصوان^(٢)

وفي سنة ١٨٧٨ اضطرب الخديوي اسمعيل باشا من الحوادث والمصائب البحرية التي كان وقوعها يكاد يتوالى بلا انقطاع على سواحل رأس غاردفوى فأرسل تجريدة

(١) انظر المبدأ الثالث من القسم الثالث من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية بتجديده نبذة على نردون والتجاشي

(٢) انظر خط السير الذي اتبعه برتن في الارسالية الثانية الى مدین - والمحريطة من العقبة الى الموج (وهي باركان حرب) - خريطة الارسالية الى مدین (باركان حرب أيضا)

دعيت بتجريدة المرومة والانسانية ولعمر الحق انه اسم طابق معناه مسماء وأصاب
واضعوه كل الاصابة فقد كان رجال هذه التجريدة مكلفين بالبحث عن أوفى المواقع
لائشاء فنار في تلك الاصقاع وكان الكولونل جراف^(١) على رأس هذه الحملة ومعه
البكباشي مختار افندى مكلفا بدرس ما يختص بالطبوغرافية وأحوال الامم فنال علماء
الجغرافية من هذا الاستكشاف العلمي فوائد كثيرة تضمنها تقرير جراف^(٢) وخلاصة
على أهالي السومالي وخرائط متنوعة^(٣)

-
- (١) انظر النبعة التي كتبها جراف على رأس غاردفوي ومثله الفنا روقد نشرتها الجمعية الجغرافية المتحدية
في العددين التاسع والعاشر من القسم الاول
- (٢) انظر ما كتبه جراف على بلاد مجرتين في العدد السادس من القسم الاول
- (٣) انظر الخريطة التي رسمها البكباشي مختار لرأس غاردفوي بمقياس ١:١٠٠٠٠٠ وانظر خريطة وادي قوهين
وخريطة (هوند) و(بنا)

حكم

مولانا المخدوي الاعظم ولى النعم الاكرم

المرحم محمد توفيق باشا الافخم^(١)

السنوات الاولى

ابتدأ حكم هذا الامير الجليل وقد ألت بالبلاد مصائب سياسية ومشاغب
دولية ومشغل أهلية بما لم يسبق له مثال فيما مضى من الاجيال حتى ان هذه
الطوارئ والطوارق التي لم يعتدها الناس حولت الافكار وصرفت الهم عن السير
في جادة السلام والامان ألا وهي جادة البحث والدرس والعرفان ومع حدوث هذه
الارتباكات التي لا يترتب عليها تقدم العلم ولا تساعد على تعضيد أهليه قد تم بهنا
المقتر السعيد جملة أعمال في غاية الاهمية والفائدة ولا غرو فان عناية هذا الامير
رحمه الله بكل مايؤهل الى تقدم الافكار وترقية المعارف في هذه الديار تطلق لساننا
بالقول بان حكمه سترتب عليه ان شاء الله فوائد جمة يصيها علماء الجغرافية فيتسع
نطاق هذا العلم على عهده كما درت فوائده وغزرت موارده وكثرت ثمراته في أيام الذين
سلفوه على أريكة الخديوية المصرية

ونحن نورد عليك الآن خلاصة اجمالية عن الاعمال التي كملت في هذه السنين
الاخيرة فنقول

في سنة ١٨٨٠ كان الميرالاي مختاريك يباشر استكشافا بالسودان الشرق
(الخرطوم وقضارف وجبلات واتبه والتومت وكسلا وقوز رجب وبربر) وعين فيه
جملة مواقع بواسطة الارصاد الفلكية وعاد من تلك السباحة وقد ملا وطابه بأخبار
متعلقة بأحوال تلك الامم وطبائعها^(٢)

(١) جلس على الأريكة الخديوية بمجلىة في ٣٠ يونيو سنة ١٨٧١

(٢) راجع التبذة التي كتبها مختاريك الى السودان الشرق في العدد الحادي عشر من مجموعة الجمعية
الجغرافية الخديوية

وفي خلال تلك السنة أيضا كان جماعة من الضباط الوطنيين يستكشفون القصور الشمالية ببلاد الحبشة بأمر سعادة راشد باشا وقد رسموا خريطة تلك الجهات^(١) وسافر صادق بك مع المحمل الشريف الى مكة المكرمة بصفة أمين للصرة وقد رسم خريطة الدروب التي يسير المحمل فيها ممينا شطر المسجد الحرام وقد رسم بالقتوغرافية صور جملة من المشاهد والمعاهد المهمة التي بهذه الاقطار المباركة وهذه الصور هي أول ما قاله الناص والعلماء عن هذه البقاع ولذلك نال صاحبها وساما ذهبيا من معرض الجغرافية الذي انعقد بمدينة فينسيا (البندقية) وفضلا عن ذلك فانه وضع رسالة أتى فيها على وصف ما شاهده من الآثار والرسوم وصفا مفيدا يهم العموم وختم هذه الرسالة بتبيين وجه الاربعية والقائدة في نقل المحمل الشريف عن طريق البحر فحاز رأيه هذا قبولا وصار متبعا من ذلك العهد^(٢)

وكان أمين بك في مديريات خط الاستواء يجوب البلاد التي تشرق ببحر الجبل وقد أسس جملة محاط في بلاد اللانوكا وفي أثناء ذلك كان جاريا الحاق بلاد نيم نيم

(١) خريطة الاستكشافات العسكرية التي حصلت على تقوم الحبشة من الشمال وكان البدء بها بمساعدة

راشد باشا قومندان الحدود في ٤ نوفمبر سنة ١٨٨٠ على يد الضباط الآتية أسماؤهم

«البكاشي محمد افندي عزت ومصطفى افندي رمزي وعمر افندي شوق وعلي افندي زكافي وحسن افندي البكي وسيد السلام افندي زكي» وقت في أواخر سنة ١٨٨١ والخريطة مطبوعة بالطبعة الاحلية في بولاق في ثلاث صحائف وباللغة العربية

(٢) أنظر ما كتبه صادق بك (وهو الآن صادق باشا) على الرحلة الى مكة في العدد الثاني عشر من القسم

الاول من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية - وله كلام على المدينة المنورة سنة عشرين سنة أدرجته الجمعية في العدد التاسع والعشرين من القسم الاول من مجموعتها المذكورة - وله كتاب مشتمل المحمل طبعه في مصر باللغة العربية في سنة ١٢٩٨ هجرية (سنة ١٨٨١ ميلادية) وفيه صور بالقتوغرافية وخريطة الطريق من القاهرة الى مكة المشرقة والمدينة المنورة في البادية فهما بإيما - وله أيضا كتاب كوكب الحج طبعه باللغة العربية في سنة ١٣٠٣ - وله خريطة الطريق الى مكة والمدينة المنورة وخريطة الطريق من جدة الى مكة - وله خريطة الطريق من الوجه الى المدينة المنورة ومن المدينة المنورة الى ينبع مطبوعة بأركان حرب في سنة ١٢٨٤

بالحكومة المصرية وكان وفائيل وعلى جويه ييسطان نفوذ الحكومة الخديوية
لحد بلاد اليرل^(١) وكان لوپتن وأمين يواصلان الاستكشاف شرقا وغربا في
مديريتهما حتى انهما أكثرا في المعلومات الجغرافية عن هذه الاقطار

وكان الجنرال استون يياشر في القاهرة بإدارة عموم أركان حرب رسم خريطة
كبيرة شاملة للاملاك المصرية بقياس وكان الغرض من انشائه هذه
الخريطة جمع النتائج المتحصلة في مدى ثمان عشرة سنة انقضت كلها في الفتوحات
والاستكشافات والمباحثات والمراجعات وقد كتب الجنرال استون مآثره «ان
مسطح الارض الذي قامت به تلك الاعمال يعادل مجموع مسطح فرنسا وملكة
النابا وملكة النمسا وقد قضت هذه الاعمال على حياة ضابط وعالم الماتين واثنين
من الفرنسيين ومثلهما من الامريكان ومثلهما من الطليان ومثلهما من
المصريين وكاهم وردوا خياض النابا وهم سالكون سبيل العلم والمعارف فبذلوا
حياتهم الطيبة في هذا السبيل الجليل هذا غير من اختربتهم المنون من كثير من
الجنود البواسل الذين كانوا مرافقين للضباط وأهل الرياسة فانهم صادفوا حتفهم في
هذه البلاد المجهولة وليس ذلك قاصرا على الجنود الذين ذهبوا في جملة الحملات
الحربية بل الذين صحبوا الاداسيات العلمية المحضة أيضا^(٢)

وكانت مصلحة التلغرافات تباشر في تلك الاوقات رسم خريطة عمومية للمنطوط
التلغرافية ومن نظر الى هذه الخريطة رأى التلغراف المصري وهو يخرق الآفاق
من القاهرة الى افاسى دارفور ومن الخرطوم الى مصوع^(٣)

(١) انظر كتاب بحثنا الذي سبقت الاشارة اليه وانظر خريطة الحقبة بالسكاب المذكور لمعرفة الاملاك
المصرية لغاية هذا الزمان الاخيرة وانظر أيضا خريطة المؤلف في العدد الثاني عشر من القسم الثاني
من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

(٢) نقلت هذه الخريطة الى الخرطوم وفقدت شدة وسط هذا المدينة في قبضة المهديين

(٣) انظر خريطة التلغراف المصري التي رسمتها ادارة العموم في لندن سنة ١٨٨١

وفي سنة ١٨٨١ صدر الامر الى الجمعية الجغرافية الخديوية بأن تنوب عن البلاد المصرية في مؤتمر الجغرافية والمعرض الدولى الجغرافى الاذين انعقدا بمدينة البندقية^(١) (فينسيا)

نم ان ماعرضته البلاد المصرية حيثئذ لم يكن من الاهمية بمثابة ماعرضته في سنة ١٨٦٧ لانها اقتصرت على مايخص بالجغرافية ولكنها نالت نجاحا فائقا وذكرا جيدا وكان الذى قام بتنظيم القسم المصرى هو حضرة الدكتور بنوبلا بك السكرتير العام للجمعية الجغرافية (وهو مؤلف هذا الكتاب) وقدمخ هذا القسم ثمانى مكافآت ومن جملتها شهادة التميز الكبرى في نظير رسم خريطة أركان حرب التى سبق الكلام عليها أما الجواميع الثمينة التى تحصل عليها جسمى باشا فلم يكن لها فى باجها منيل ولذلك أعلن القوم بانها فائقة عن الاشياء والنظائر^(٢)

وأما قلم الاحصاء الذى أسس في سنة ١٨٧٦ فقد باشراً أموراً مهمة ونشر أعمالاً مفيدة بجهة ففي سنة ١٨٨١ صدر الامر الى امينى بك^(٣) مدير عموم الاحصاء باعداد مايلزم من الاعمال والوسائط لتعداد جميع سكان القطر في مايو سنة ١٨٨٢ وقد باشرفى العمل على أساليب قويم قرن بالنجاح مع ما كان واقعاً وقتئذ من المصاعب التى نشأت بسبب الحوادث السياسية في ذلك الوقت

وبعد ذلك تمكن حضرة وانيه بك من نشر مجلدين عن هذا التعداد وعسى يقوم من يتم هذا العمل ويكمل هذا الصنع الجليل^(٤)

(١) انظر ما كتبه المؤلف على مواضيع المناكرة والمباحثة في مؤتمر الجغرافية الدولى بفينسيا وهى نبذة

مدرجة في العدد الثالث من القسم الثانى من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

(٢) انظر التقارير المدرجة فى العددين الاول والثانى من القسم الثانى من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

(٣) انظر ما صنفه أمينى بك على الاحصاء العام فى الدبار المصرية - واحصاء التجارة الخارجية والاحصاء

الخاص بالملاحة - وكلها رايائل مطبوعة بالقاهرة فى مطبعة أركان حرب

(٤) انظر الجزء الاول والثانى من الكشف أو التمهيد العام لاهالى القطر المصرى

(الكلام على ما حصل في هذه الازمان الاخيرة)

ان الحوادث السياسية التي آثرت اليها قبيل هذا هي قيام المهدي واتباعه وثورة
عراي وأشياعه فقد نشأ عنهما اختلال النظام واستكمال الفوضى وتداخل اليد الاجنبية
في هذه البلاد

وليس لئان نحوض الآن في شرح هذه الحوادث أو نطلق العنان للبراع في بيان
هذه الكوارث فان ذلك مما لا علاقة له بموضوع هذا المختصر ولكن يلزمنا ان ننبه في هذا
المقام الى ان المهدي لما شق عصا الطاعة ورفع لواء العصيان^(١) اضطرت مصر للخطي عن
كامل أملاكها ومطقاتها التي بالسودان وعلى سواحل البحار الشرقية وبهذا ذهب في
بضعة شهور ما تم ٤٠ في ستين سنة كما ان الاقاليم التي كانت مفتوحة للسياحة تسير فيها
السابلة بكل أمان واحمئتان أقتلت أبوابها ومنعت الناس من ورودها بحيث ان مصر
مع ما بذلته من جليل الهمة وصادق الخدمة في ادخال الحضارة والتقدم الى ربوع
افريقيا رأت نفسها محرومة من الفوائد الحقة والمزايا الشرعية التي كانت تنتظرها
من عمل صرفت فيه نفيس الاموال وبذلت لاجله نفوس الرجال

فلما سقطت الخرطوم في ٢٦ يناير سنة ١٨٨٥ ذهبت تلك الهمة والهمة اللتان
قامتا بالبلاد المصرية في السعي لتقديم العلم الجغرافية ولم يكن ثمة سوى أمين بك
فانه تمكن من ابقاء أقاليم خط الاستواء خاضعة للراية المصرية

على ان هذا الدكتور المقدم لم تكنه المصاعب المدلومة والمتاعب الملهة عن صرف
واجب الهمة الى تقديم العلم والمعارف فانه مازال يستكشف البلاد التي هو حاكم
عليها يعاونه في ذلك البيوزياني كازلق فانه رأى فيه رجلا شديد البأس كثير الكياسة
وقد سافر أمين بك (وهو الآن أمين باشا) الى بحيرة البرت ورحل الى اقليم الويل وأفاد
العلماء فوائد لا تحصى^(٢)

(١) انظر الكتاب الذي ألفه بختا على المهدي السوداني وحكمه

(٢) انظر كتاب أمين باشا الذي عنوانه مجموعة الرسائل والمحادثات وهو مطبوع في ليسك عام ١٨٨٨

ثم جاء يونكر واستغاث بصوت ملهوف واستصرخ الناس لتجدة أمين باشا ووصف ما يعانيه من الشدائد وما يقاسيه من الاتعاب فاتفعت لذلك النفوس واضطربت القلوب وتشكلت حلة لانقاذه وسارت تحت رياسة استانلى أما مصر فقد عاوت أيضا على اتمام هذه الحملة الخطيرة الشهيرة بكية عظيمة من الاموال والرجال ولها نصيب وافر من الفضل فى حصول الاستكشافات التى يكون استانلى قد توصل اليها فى اقليم من افريقيا كانت خرائط السنة الماضية ترجمه مجهولا لا يعلم منه شئ بالكلمة

ثم لما توطد النظام وتثبت دعائمه فى أقاليم الشمال عاد القوم الى الاجتهاد فى الاعمال الخاصة بالعلم الذى نشغل به فجن ونهزم بشؤنه ولكن دائرة أعمالهم صارت أقل مما كانت فى الزمن الذى مضى

وقد اشغلت الجمعية الجغرافية بنوع خصوصى بجمع ما استطاعت جمعه من الاوراق والاثار التى يستنبط منها تاريخ الاستكشافات الحربية العديدة التى تكملنا عليها فيما سبق وغايتها أن تجعل هذه الآثار عدة للمعارف وذخيرة للتاريخ يرجع اليها أهلها فى زمن من الأزمان

وبعد ان انتهت الثورة العرابية عادت مصلحة التاريخ الى أعمالها وقد كان الجنرال ستون نظم شؤنها فى سنة ١٨٧٦ ولكن كثيرا من مخطوطات هذه المصلحة قتلوا فى الارياض أثناء الثورة وعندما الغيت هذه المصلحة فى سنة ١٨٨٩ كانت قد مسحت فى مديريات الفيوم والقليوبية والبحيرة والمنوفية والغربية ٦٢٧ بلدا بلغ مجموع مسطحها ١١٤٢٢٨٦ فسدانا ونشرت خرائط ثمانية مراكز من مراكز المديريات^(١)

وقد كان أمين زار بحرا الجبل وبلاد الأقوا كاقليم من سنة ١٨٧٦ الى ١٨٧٩ وزار فى عام ١٨٨١ قسمي البلاد ورجل وفى سنة ١٨٨٢ بلاد المسكره وفى سنة ١٨٨٣ قوم ما يجنبو

(١) انظر تقارير ميسن بل السنوية على مصلحة التاريخ وهى مطبوعة بالمطبعة الاهلية بمصر وانظر أيضا فى الملاحظات بيان الخرائط المرسومة

خرائط المسدان

في سنة ١٨٤٥ رسمت خريطة لمدينة القاهرة وفي سنة ١٨٦٣ رسم لها محمود بك الفلكي خريطة أخرى بقياس أكبر من مقياس الاولى وفي سنة ١٨٧٤ رسم الموسيو جران مدير التنظيم خريطة ثالثة بقياس^(١) وبعد ذلك صدرت الاوامر لمصلحة التنظيم برسم خرائط لجميع مدائن القطر المصري وقد تم الآن منها خريطة السويس والمنصورة وبها وطنطا والاسكندرية وبورسعيد وقد صدر امر مصلحة الري بانشاء خريطة للوجه القبلي والعمل جار فيها الآن بل قد تم منها رسم قسم جرجا بقياس^(٢) واما قسم قنا فهو على وشك التمام وقد امرت مصلحة الدومين الموسيو دلافيت باشمهندسها برسم خريطة جديدة للوجه البحري مؤسسة على تحقيقات حديثة^(٣) وقوف هذا فقد سبق لها انشاء خرائط المساحة التي قدمتها في معرض فينيسيا

وقد اردت مصلحة التلغرافات الموسيو فلور في مأمورية الى الصحراء الشرقية فقدم لها تقارير وخرائط هي من الاهمية والفائدة بمكان مكيين^(٤)

وقد كتب الموسيو ممثل العالم بطبقات الارض الذي عهد اليه ادارة الاعمال للبحث عن البترول (زيت الحجر المعروف عند العامة بالغاز) في جبل الزيت على البحر الاحمر تقريرا جليلا ضمنه خلاصة ابحاثه عن المعادن في الارض والطبوغرافيه^(٥) وقد كان الموسيو باروا المدير بنظارة الاشغال العمومية قد درس هذا الموضوع

من قبل^(٦)

(١) انظر هذا الخريطة وهي مطبوعة في باريس عند الموسيو لومر...

(٢) انظر التحقيقات

(٣) انظر خريطة الوجه البحري التي امر برسمها الموسيو ن الاراضى الاميريه الدومين بقياس
وطبعت في باريس

(٤) انظر الخريطة التي رسمها الموسيو فلور وطبعت في سنة ١٨٨٦ وله ايضا خريطة للطريقين في الصحراء الشرقية بمصر نشرت في كراسة توفرت سنة ١٨٨٧ المنضممة أعمال الجمعية الجغرافية بلوندر

(٥) انظر كتاب سيشل الذي عداه رأس جماد (وقية خريطة) وهو مطبوع بمصر في سنة ١٨٨٨

(٦) انظر ما كتبه بلروا في مجموعة جمعية المعارف المصريه عن ريادة جبل الزيت

. وأخيرا لما جاء الموسيوكوب ويت هوس^(١) وفرض ما فرضه أدى ذلك الى ابحاث خصوصية زادت بها المعلومات الطبوغرافية عن هذه البلاد التي تقلنا أرضها وتظلمنا مساؤها وتحرير الخبران الموسيوكوب ويت هوس لما زارا إقليم النجوم وتحقق على زرعه من ان وادى الريان انما هو بحيرة ميريس القديمة اقترح إعادة انشاء الخسزان العظيم الذى زعم انه كان يعود على مزارعى مصر بأجل المغام والمكاسب فى أزمان الفراعنة الاقدمين فكانت نتيجة هذه الاقتراحات وما ترتب عليها من المناقشات والمجادلات فى الجمعية الجغرافية الخديوية ان بعثت نظارة الاشغال العمومية بمهندسين الى تلك الاماكن لمباشرة الابحاث والتحقيقات الجيولوجية وعمل الموازين والرسوم اللازمة^(٢)

ومن الاعمال الخلقية باستلقات الانظار التى يحدد ذكرها فى هذا المقام انظر انط التى رسمها أركان حرب على الحدود الجديدة فى هذه الايام هذا وقد ألقى قلم عوم الاخفاء ولكن الاعمال المختصة به لم تبطل بالرة فان مصلحة الكبارك بالاسكندرية مواظبة على نشر جداول احصائية لمحركة الاتجار مع البلاد الاجنبية والقيام بتحرير هذه الجداول هو الموسيوكوب ويت هوس وكذلك مصلحة عوم العمدة فانها تنشر فى كل أسبوع بواسطة الدكتور انجيل خلاصة عن الحالة الجوية والصحة ومثلها مستشارية المالية فانها تنشر احصائية زراعية يقوم بشئونها الموسيوكوب ويت هوس بك بتوع خصوصى ومما يستحق مزيد الالتفات بالنظر الى الجغرافية الصحارية^(٣)

(١) انظر العدد الثالث من القسم الثانى من مجموعة الجمعية الجغرافية الخديوية

(٢) انظر الخريطة الاصلية لوادى الريان التى بقياس المرسومة فى نظارة الاشغال العمومية -

وانظر مذكرة المسر سكوت مسكر يف على مشروع وادى الريان المطبوعة فى سنة ١٨٨٩ بمصر -

وانظر المذكرة على وادى الريان التى كتبها اليبر فور ووترن وسكر يف وفيها خريطة بقياس

..... وانظر أيضا خريطة لوادى الريان مطبوعة على الحجر بقياس
 (٣) انظر تقرير الرى والمذكرات على فيضان النيل

اعمال الري العظمى وانشاء الخطوط الحديدية المصمم على انشائها اذ اتى بحصيل
الشروع فيها

وبالمجلة فان نظارة المعارف العمومية تنشر أيضا جداولاً شهرياً ببيان الحالة
الجزوية يباشر تحريرها في الرصدخانه الخديوية بالعباسية

ومن الكتب التي ألفها المصريون ونشرت في هذه الايام نذكر كتاب الخطوط
التوفيقية الجديدة لصاحب السعادة علي مبارك باشا ناظر المعارف العمومية وقاموس
الكتب الذي ألفه صاحب الدولة البرنس ابراهيم حلمي باشا ونعنه فوائد جمة عن
(١)

كتب الجغرافية العربية

(١) انظر كتاب صاحب الدولة البرنس ابراهيم حلمي باشا على الكتب المتعلقة بمصر والسودان وهو باللغة

الانكليزية ومطبوع في لندن سنة ١٨٨٦

(الخاتمة)

نخلص في هذا الفصل ما حصل من التقدم للعلوم الجغرافية على يد الحكومة المصرية في عهد العائلة المحمدية العلوية

(الجغرافية الرياضية - الجيودزية)

تعدد جملة مواقع متعددة بواسطة الارصاد الفلكية وتلك المواقع كائنة في الدلتا وعلى النيل لغاية بحيرة البرت وفي بلاد النوبة وكردفان ودارفور وعلى سواحل البحر الاحمر وفي هرر وعلى النيل الازرق

عمل سلسلة منثنية لاجراء المساحة في الدلتا والنجوم وكردفان اشغال في السهل المجاور للاهرام لقياس قاعدة لعل السلسلة المنثنية أعمال ميريانية في النجوم والدلتا وبرزخ السويس ارصاد فلكية حقيقية في دنقلة والايض ورجاف ارصاد لقياس الارتفاعات

(الاستكشافات والريادات)

أول المعلومات المحققة عن داخل بلاد العرب
ريادة الحجاز والعسير ونجد وتفصيلات طبوغرافية عن الحرمين الشريفين والطرق التي توصل اليهما
استكشاف الصحراء التي بشرق مصر والواحات الغربية وبوادي نوبيا وطرق سواكن وكركو وبرائيس
استكشاف النيل من ابتداء راس الخرطوم على النيل الازرق لغاية ملتقى نهر التومت ومن ابتداء النيل الايض لغاية بحيرة فكتوريا
استكشاف البلاد الواقعة غربي النيلين وشرقيهما والريادة فيها وفي البلاد التي يربو بها نهرا تبرا وجزيرة الخرطوم وحوض بحر الفزال لخدمكوا

استكشاف كردفان ودارفور

استكشاف هرر وسواحل الصومال

استكشافات طبوغرافية في السودان الشرقى وفي الجهات الشمالية من بلاد الحبش
مجموعات غنية تختص ببيان طبائع وأحوال الامم ودرس لغات عشائر مختلفة
وأخلاقهم وقوانينهم وجملة رسوم ومناظر فتوغرافية وشاهد متنوعة
مباشرة ما يلزم من الاجراءات لتوطيد الامان في جميع أنحاء القطر ولحقائه حتى
يسر بذلك محاولة السياحات الكبرى والريادات المهمة التي يفخر بها كثير من الامم
الاورپاوية

(انشاء الخريط - الطبوغرافية)

رسم مجرى النيل كله من البحر الابيض المتوسط الى خط الاستواء

خرائط لمصر السفلى والعليا ولانيوم

خرائط كردفان ودارفور

خريطة البلاد التي حول مصوع وشمالى بلاد الحبشة

خريطة الاقليم الكائن بين ذيلع وهرر

رسم طرق متعددة في خلال الاقطار التابعة للحكومة المصرية وفي بلاد الحجاز

خرائط مساحية للوجه البحرى

خرائط لاشهر مدائن القطر المصرى والسودان والبحر الاحمر

خرائط ببيان مجارى المياه والترع وخرائط عن الجبال وخرائط تفصيلية لجملة

جهات من القطر المصرى

(الجيوغرافية الطبيعية - التاريخ الطبيعى - علم الاقليم)

ابحاث جيولوجية استمرت من سنة ١٨٢٠ الى الآن في جميع انحاء القطر المصرى

الحقيقى وفي الصحراء الشرقية وكردفان وعلى النيل الازرق وسواحل البحر الاحمر وخليج

عدن وشبه جزيرة سيناءى الطور وفى بلاد سوريا والقصد من هذه الابحاث كلها العثور على ما يفيد الصناعة ويقدم أهاليها

ابحاث جيولوجيه علميه وخريطة يبان المادان ومجموعات مهمة
مجموعات نباتية منها ما هو محفوظ بالقاهرة ومنها ما حصل التكرم والتفضل بتوزيعه
على ديار الحف فى الخارج

ابحاث جوية حصلت لأول مرة أثناء سياحات الاستكشاف

انشاء رصد خلة فى القاهرة منذ سنة ١٨٣٢

ابحاث جغرافية طبية فى افريقية وآسيا

(الجغرافية التاريخية)

ان المعاضدة التى نالها المستغلون بالآثار المصرية والحربية التى تمتعوا بها فى
ابحاثهم كان لهما الشأن الاكبر فى الوقوف على تحقيقات تتعلق بعلم الجغرافية القديمة
وان الرحيل فى الصحراء الشرقية والاشتغال بمحضر القننل والابحاث المختصة
بالاسكندرية القديمة وبفروع النيل المبارك كلها مما يوجب الفخر والاشتهار من
حيث هذا الاعتبار ثم ان انشاء دار الحف المصرية القديمة ودار حفظ الآثار العربية
قد تسكنل بجليل المزايا وتقريب الموارد لكل من يشتغل بالابحاث الجغرافية التاريخية

(الجغرافية التجارية)

انشاء مدائن ثلاث وهى بورسعيد والاجماعيلية والخرطوم ما خلا مدينة محمد على
فانهم لم تمكن فى الوجود الا زمنا يسيرا

أعمال عظيمة فى ميناء الاسكندرية والسويس (انظر المحق الاقل هذا الكتاب)
ترتيب القنارات والانوار البحرية على البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر
(الشاطئ الغربى والجزائر)

انشاء شركات الملاحة لتسيير السفائن بين البحرين

انشاء السكك الحديدية فى الوجه البحرى والوجه القبلى واقليم الفيوم

دوس ما يانزم لانشاء الخطوط الحديدية في السودان وفروع منها في النوبة
ترتيب البوسته والتلغراف بين مصر والسودان
انشاء المنازل لاجل السياحين والتجار في بلاد السودان
ادخال زراعة القطن وقصب السكر وقد ترتب عليها تغيير مهم وتعديل عظيم
في حالة البلاد من حيث تدبير الثروة والاقتصاد
حدر جله ترع اتسع بها مسطح (زمام) الاراضي القابلة للزراعة
انشاء مصلحة احصاء ونشر مصنفات جليلة تختص بالاحصاء والاشتراك في مجلة
مؤتمرات دولية علمية
انشاء نقود مصرية جديدة
تحريرا في القاهرة بتاريخ ٣ يوليو سنة ١٨٨٩
الدكتور
فريدريك بنولا بك

تم الكتاب

الملحقات

١١ (الملحق الاول)

خلاصة تاريخية عن الاعمال التي تمت منذ سنة ١٨١٠ في ميناء الاسكندرية
وفي ميناء السويس لاجل رواج التجارة وتسهيل الملاحة

﴿ ميناء الاسكندرية ﴾

كانت السفائن التجارية الاورباوية لا يتسنى لها الدخول في الميناء الغربية بمدينة
الاسكندرية حتى سنة ١٨٠١ ميلادية وحينئذ استعملت هذه الميناء لمرسى المراكب
التجارية الكبيرة وقامت مقام الميناء الجديدة اذ كانت قليلة العمق والاتساع
ومن ثمة صارت الميناء الغربية مرفأً أصلياً للفراسخ الاسكندرية وفي حدود
سنة ١٨٣٠ أقيمت فيها مصلحة عموم الكبارك

ولما كانت سنة ١٨٥٧ أجريت فيها العمليات التي سنذكر عليها الآن لتسهيل
الملاحة فيها

﴿ العلامات البحرية ﴾

وضعت العلامات الثابتة على الشعوب المعروفة بالنقط والفارجهة البوغاز
الكائن في مدخل الميناء

وفي اثناء ذلك تم وضع ثلاث علامات ثابتة أيضاً في البحر احدها في الجهة
الغربية من المدخل عند طاية الجبى^(١) والثنتان الاخرى على مخور قائمة
بجانب المدخل المعروف باسم بوغاز أبو بكر^(٢)

(١) قد تفضل صاحب الدولة والاقبال ومعدن الفضل وموطن الكمال معصطفى رياض باشا رئيس مجلس
النظاره صرح بأن ختمنا يلزمنا من الاستعلامات والاسترشادات من المصالح الاميرية على اختلاف
أنواعها ولذلك تيسر بفضل الله ان الحق هذا الكتاب بقوا لنديب الوقوف عليها وقد تكرم سعاده
موريس باشا راقب عموم الميناءات بالفقرات فأرسل هذه النسخة الكلام على ميناء الاسكندرية
والسويس

(٢) ويسمى بالافرنكية طاية المرباط

(٣) وتسمى بالافرنكية قرويط

﴿العلامات البرية﴾

وفي السنة المذكورة أيضا وضعت ثلاث علامات ثابتة في البر احداها في جهة أم قبيه^(١) بجوار جهة الكاناكومي^(٢) والاخران في طاية المكس والغرض من وضع هذه العلامات بيان الاتجاه الذي يجب على السفن اتباعه عند دخولها الى المينا وعند خروجها منها ولا يخفى ان هذه الاعمال هي من الاهمية بمكان عظيم وقد ترتب عليها من المزايا والمنافع ما يعترف به الخاص والعام وقد كان تمامها مباشرة الموسيوي هومي يوتباشي أول بالبحرية الفرنسية والامبراطورية وفي سنة ١٨٤٥ أنشأ جناب الهمام المقدم محمد علي باشا والي الديار المصرية حوضا من الحجر في الترساة^(٣) للقيام بمحاجات البحرية فانه اتم بانشائها وتنظيمها ببلاد مصر من سنة ١٨٢٩ الى سنة ١٨٣٣ ومازال هذا الحوض مستعملا الى ان كانت سنة ١٨٨٥ اذ ثبت انه لا يفي بمحاجات السفن الكبيرة لصغره وعدم التمكن من تمام تحفيظه عند الضرورة

(١) وتسمى بالفرنسية بوميره

(٢) هذا اللفظ فرنسي وهو المصطلح عليه عند أهل المينا بالاصطلاح الهندية ومعناه السرايب والعمائر

التي تدار الارش ويرسم بالفرنسية هكذا *Catamines*

تفيه ترجمة هذا الاسم وبعض الكلمات الاصطلاحية الواردة في ضمن هذا النسخة - تحصيلنا اعاجبا من مصلحة البائعات والفنارات اه مترجم

(٣) هذا اللفظ محرف عن الكلمة العربية التي تدل على هذا المعنى وهي دار الصناعة وقد ورد اللفظ العربي في

كلام ابن الاثير في الجزء الثامن في كلامه على بناء المهديّة وذكره ابن جبير في رحلته هكذا «دار صنعه» وعبر عنها أبو الفدا «بالصناعة» في سياق كلامه على عكا ثم نقل الأفرنج هذا اللفظ الى لغاتهم فحرفه الاسبانوليون الى دارسنا واتزانانا ويظهر ان الاتراك والتونسيين والمصريين أخذوا عن الكلمة الاسبانولية أو الطليانية اللفظ المصطلح عليه عندهم الآن وهو ترسانه وترسانه فيا للجب

وأما الآن فهو غير مستعمل بالكلية بل قد بيعت الآلة التي كانت معدة لتفريغ المياه منه

(الاحواض)

وفي سنة ١٨٦٧ أنشئ حوض عوام من الحديد بداخل حوض الترسانة وطول هذا الحوض العوام ٤٦٥ قدما ويتيسر أن تدخل فيه أعظم المراكب التي لا يتجاوز مقدار ما تجره من المياه ١٩ قدما انكليزيا ولا يزيد وزنها عن ٤٠٠٠ طونولا

وهذا الحوض العوام مستعمل على الدوام ومنذ سنة ١٨٧٩ جعل تحت إدارة مصلحة والبورات البوسطة الخديوية وهو معد لخدمة السفائن متى لم يكن به مراكب للحكومة المصرية تحت التعمير

وكذلك ورش ومعامل المصلحة المذكورة فانما تقوم بخدمة المراكب من جميع أنواع التعمير سواء بالحديد وسواء بالخشب

(١) (شندورات - علامات)

في سنة ١٨٨٧ وضعت شندورات - علامات كبيرة في كل من ضفتي مدخل البوغاز وكان ذلك تحت مباشره حضرة كياو باشا

اما الشندورة الموضوعه في الغرب فليست موجودة الآن فقد انتزعت الزعازع وقدفت بم القواصف في سنة ١٨٧٩

(١) الشندورة قطعة خضمة من الخشب أو من الفلين توضع في بعض المواضع بالبحر لدلالة على الضور على الأماكن التي يصعب العبور منها أو قد تكون عبارة عن رميل يطفو على وجه الماء وهي دائمة مثبتة في قاع البحر لجعل مرتبط بأشيرة أي هلب أو بقل كاف وتكون عالمة على سطح الماء بالقرب من الشلوط وهو لفظ مصطلح عليه عند أهل البحر ولا أعلم كيف اشتقاقه ولا من أين مأخذه

والفرق بين مدان الشندورة وما يسمونه بالشندورة والاملاء ان الثانية توضع عليها نور بالليل لارتداد المراكب في سبيلها اه مترجم

(جسر البريلام - الأوصفة)^(١)

لما داردولاب التجارة بمصر وكثرت الملاحة التجارية منذ سنة ١٨٥٠ تقدم كثير من القوميات فيما بين سنتي ١٨٦٢ و ١٨٦٨ الى الحكومة المصرية بطلب فتح مداخل الميناء وترتيب المرسى فيها على وجه تكثيرة الامنية والطمأنينة على المراكب الراسية بها وبناء أرصفة تقف بجانبها السفائن لشحن وتفريغ البضائع في البر مباشرة أى بدون احتياج الى استعمال الموانع

على ان الحكومة المصرية لم تسمح بامتيار انجاز هذه الاعمال الا في سنة ١٨٦٨ للويسو جرنفيلد وشركاه من رعايا دولة الانكليز

وفد تقدرت قيمة هذه الاعمال في المقايسة التي قدمتها القومانية بمبلغ مليون ونصف مليون من الجنيئات المصرية (١٥٠٠٠٠٠) جنيه مصرى لاتمام الاعمال الآتية

أولاً - بناء جسر بريلام يبلغ طوله ٢٣٤٠ مترًا يبتدى من رأس التين ويمتد بانحناء نحو الجنوب الغربي والجنوب الغربي ثمث غربى
ثانياً - بناء مولص^(٢) يبتدى من رصيف محطة القبارى الى حوض الترسانة ويكون طوله ١٠٢٠ مترًا

ثالثاً - بناء أرصفة يبتدى من رأس المولص وتنتهى عند الحوض المذكور

(١) البريلام لفظ فرنساوى اصطف عليه أهل البحر ويرسم بالفرنساوية هكذا Brise-James وهو عبارة عن جسر من أحجار وحصى ويرى بها أمام الميناء تالطيم الامواج أى لتكسيرها على بعضها قبل ان تصحاح تاظم السيل اذا ارتفعت أمواجه فتتكسر بعضها على بعض ويمكن ان يعبر منه في العريضة بطول الامواج أو تكسرها أو مانعها أو دافعها اه مترجم

(٢) نوع من السفن تستعمل عند الاتراك وفي مصر أيضاً وقد نقلها الفرنسيون الى لغتهم من العربية فقالوا

Mahonne وهى سفن كثيرة بلا شراع في العادة عند نقل البضائع في الميناء اه مترجم

(٣) المولص جسر مبنى من الحجر المرسوس بكيفية منتظمة لتسد الموانع عن الميناء وتصل بالارض وبه تعدد الميناء وهو لفظ لا يلقى اه مترجم

رابعا - تطهير الميناء بالكراكات لكي يسهل على المراكب التجارية الكبيرة التراكي^(١) بجانب الارصفة مباشرة وكان الشروع في هذه الاعمال في عام ١٨٧٠ وقد استوجبت مصاريف باهظة في الابتداء لاجل اخذ ميزانية متسع عظيم من الاراضي الضخمة كانت بجانب المكس (على مسافة أربعة أميال غربي الاسكندرية) وذلك لتمكين من اصطناع ٣٦٠٠٠ حجر صناعي في تلك الجهة فان هذه الكتل الجسيمة مما يلزم لاقامة جسر البريلازلام وقد استوجب نقل هذه الاحجار خارج الميناء (أي بالبحر العالي) الى المحل وضهها مصرفا جديما ونفقات باهظة لمستوى المهمات والادوات العوامه

ونقل كل حجر صناعي يبلغ ٢٠ طونولا طه ومسطحه ١٠ امتار مكعبه ولمدم وجود أرض يمكن اقامة الارصفة وملحقاتها عليهم اقد دعت الحال الى ردم جزء من البحر على مسافة ٢٨ هكتارا تقريبا وقد نسى للقاولين نوال هذه النتيجة بما استعملوه من الاحجار والدبش والارربة التي استخراجوها من جهة المكس وقد التزموا أيضا بإنشاء سكة حديدية أطاموالها قنطرة على ترعة المحمودية وذلك لاجل نقل الادوات والمهمات

(جسر البريلازلام)

كان البدء في الاعمال الخاصة بهذا الجسرفي شهر مايس سنة ١٨٧١ وكان ختامها في ديسمبر سنة ١٨٧٣

وفي أثناء ذلك الزمن وضعت القومبانية ٢٥٧٣٢ حجرا صناعيا وقد وضعت هذه الاحجار على حافتي الجسرفقط أي لتكوين جانبيه الملاصقين

(١) التراكى لفظ مصطلح عليه عند البحارة ويعنون به اقتراب السفينة من الشاطئ بحيث يحجب جانبها البر او الرصيف وقد يكون بحسب الحاجة بقدر لا يمكن لاجراء الشحن والتفريغ أو غير ذلك إله مترجم

لامواج البحر أما المسافة الكائنة فيما بينهما أى نفس الجسر وكذلك الجانب الموصول للمدينة فقد صار بنيانها بالاجار الطبيعية وبلغت كمية الاجار اللازمة لذلك ٦٤٦٦٧ مترا مكعبا من الاجار الجسيمة و ٤٣٣٥٤ مترا مكعبا من الاجار الصغيرة وكل ذلك صار استخراجا من مقالع المكس

وفيما بين سنتي ١٨٧٦ و ١٨٨١ اضطر الملتزمون لاضافة ٦٠٠ حجر صناعي على هذا الجسر فبلغ مجموع النفقات التي صرفت لاصطناع الاجار الصناعية البالغ عددها ٢٦٢٣٢ كتله وتكاليف وضعها في مواضعها ما يقرب من ٥٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي

ويمتد جسر البريلام على مسافة ٢٨٨٨ مترا منها ٥٧٣ تبتدئ من رأس التين وتجه الى جهة الجنوب الغربي ومنها ٢١٥ بانحناء ومنها ١٧٠٠ تمتد في اتجاه قبلي غربي نصف غربي وقد بقي محل لعبور السفائن الشراعية بين طرف جسر البريلام وآخر نقطة من رأس التين

واعلم أن نسبة ميل الجسر المذكور من جهة البحر هي كنسبة ١ الى ١ ومن جهة المدينة كنسبة ١ الى ١

ويبلغ ارتفاع قمة الجسر عن قاعدته ٨ امتار و ٨٧ سانتى وعن مستوى سطح البر ٦ امتار تقريبا

وقد وضعت مصلحة الميناء من سنة ١٨٨١ الى سنة ١٨٨٩ أجارا صناعية في المكس بلغ عددها ٦٨٠ كتله ووضعها في الجسر المذكور للافادة ما حصل من التلغ بسبب الحوادث الجوية وعدم انتظام الاهوية

وقد قدروا الآن انه يلزم ١٠٠ حجر صناعي في كل عام احيانا الجسر على ما يرام وقد اقيم قنار صغير في آخر الجسر في الاتجاه الجنوبي الجنوبي الشرقى

(المواص والارصفة)

قد تمّ انشاء المواصل والارصفة في أوائل عام ١٨٨٠
وقد بلغت تكاليف هذه الاعمال وجسر البريلام ماوازي ٢٥٤٢٠٠٠
جنيه انكليزي

(المواصل)

بعد ان حصل الشروع في انجاز المواصل بزمن قليل تقرر بتعديل اتجاهه
فبدلا من ان يكون اتجاهه من محطة القبارى الى حوض الترسانة كما تقرر
بالمقايضة الابتدائية حصل العزم بأن يكون سيره من المحطة المذكورة الى فئار رأس
التين بشرط أن يكون له فرع يتجه الى الترسانة
ويبلغ طول المواصل ١١٤٠٠ متر في الجهة الجنوبية الغربية و ٩٧٠٠ متر
في الجهة الشمالية الشرقية ومتوسط عرضه ١٣٠ قدما

(فروع المواصل)

يبلغ طول الفرع المتصل بالترسانة ٧٦٠ قدما وعرضه ٢٠٠ قدم
وفي مبدا الاعمال كان يوجد مواصل ضيق في الجهة الجنوبية من مصب ترعة
المجودية يبلغ طوله ٨٠٠ قدم ولكنهم قد وسعوا عرضه حتى أبلغوه ٣٠٠ قدم
فصار بذلك فرعاً للارصفة موازياً لفرع المواصل وبعبدا عنه بمسافة ٢٧٠ مترا
في الجهة الشرقية

(الارصفة التي في جنوبي مدخل التراكى)

ان ترعة المجودية تفصل أرصفة الميناء عن بعضها وتجعلها عبارة عن قسمين
نضمهما قنطرة متحركة قائمة على الترعة المذكورة وهذه القنطرة تفتح في أوقات معينة
لكي يتيسر للمراكب النيل ان تدخل الى البحر

وطول الارصفة في جنوبي الترعسة بما فيها المولص وفروعه يبلغ ٣٠٠٠ متر

تقريبا

وتشتمل المباني التي في جهة الجنوب من الارصفة على خمسة أساكل «أرصفة

عادية» من الحديد يبلغ طول الواحد منها من ١٤٠ الى ١٩٠ مترا مربعا

وهي مستندة على أعمدة من الحديد ومردومة بالنقارة والحجر الخراصان وقد

بنيت أساساتها على حضور كائنة تحت مستوى سطح البحر بمسافة ٧٠ قدما

ولهذه الاساكل والبراطيم «سقايل من خشب» المنقلة التي أنشأتها مصلحة

المنيا فضل عظيم في تسهيل الاعمال اذ يمكن بواسطتها ان ١٥ سفينة بخارية من

الطرز الاول تباشر عمليات الشحن والتفريغ في آن واحد وتكون كلها راسية على

البر من غير ان تحتاج للاستعانة بمراكب أخرى من أى نوع

﴿ الارصفة التي في شمالي مدخل الترابي ﴾

يبلغ طول الارصفة التي بجهة الشمال ١٦٥٠ مترا

وتشتمل هذه الارصفة على اسكلة «رصيف عادة» طولها ١٥٠ قدما أنشئت

مثل الاساكل التي في الجنوب تماما

وبواسطة هذه الاساكل وجلة براطيم «سقايل من خشب» اقامتها مصلحة

المنيا بتيسر لسبعة مراكب بخارية من الطبقة الاولى والثانية ولركبين شرعيين ان

يتراكوا مع الارصفة مباشرة

وهناك أيضا اسكتان من الخشب طول كل منهما ٦٠٠ قدم معدتان لخدمة

المواعين والمراكب السراعية الصغيرة المصرية

وكذلك يوجد اسكلة ثالثة من الخشب طواها ١٥٠ مترا ومعدة لتراكي

القوارب

وهذه الاساكل الثلاثة موضوعة بحيث لا يؤثر عليها هيجان البحر ولا يصيبها

بأدنى ضرر

وقد أعدت مواضع مخصوصة على الارصفة لتراكي بواخر قويمانيات الملاحة
التي ترغب ذلك في نظير دفع مبلغ سنوي برسم الاشتراك
وقد استأجرت قويمانية الميساجيري ماريتيم واللويد النمساوي وبابايني وشركاه
وبيلاند وشركاه وموس وشركاه من تلك المواضع بقدر حاجتها
وقد وضعت على طول الارصفة من جهة البحر ١٥٠ شحنة شكل مدفع
للاستقبال (أى ربط المراكب) وكل واحدة منها بعيدة عن الاخرى بمسافة ٥٠ قدما
السكة الحديدية - الكمر - المغارة « المظلة »

اقفال الارصفة - التبليط - التنوير

ان الخطوط الحديدية تمتد على الارصفة بمقدار ٧ اميال ونصف ويوصل بين
جميع اجزاء الارصفة وبين محطة البضاعة ثم توجه الى داخل القنطر
ومن سنة ١٨٨٣ الى سنة ١٨٨٥ أنشئت دار على الارصفة لاقامة مصلحة
عموم الكرك وهذه الدار مبنية من الحجر ولها طبقتان وتشغل مسطحا من الارض
طوله ٣٥٠ قدما

وفي سنة ١٨٨٥ فُتحت هذه الدار للتجارة واعمالها
ثم ان الارصفة محاطة بسور من الخشب ارتفاعه ٨ اقدام وفيه ست بوابات
كبيرة توصل الى الشوارع المهمة وإلى مراكز التجارة المعتبرة
والارصفة مبلطة ببلاط ناپولي وقد تم معظمها الآن
وقد غطي البلاط الآن قطعة من الارض مساحتها ١٢ هكتارا
وقد أنشأت الحكومة مخازن مصفحة بالصاج على الارصفة لاجل تخزين
بضائع الصادرات والواردات وتشغل هذه المخازن مسطحا من الارض قدره ٢٦٠٠٠
متر مربع

وزيادة على ذلك فقد نصرح لبعض قويمانيات أرباب الصنائع ببناء مخازن
ومستودعات لحفظ البضائع على سبيل الامانة ولحفظ المواد الملتزمة

وتمتد

وتتخذ هذه البنايات على مسافة ٨٥٠٠ متر مربع
أما الاراضى الباقية من غير بناء على الارصفة فقد صار تأجيرها مخازن للنخب
والقمم وغير ذلك

ويبلغ متوسط كمية القمم المخزون هناك ٣٠٠٠٠٠ طونولامة
وكانت اضاءة الارصفة بغاز الاستصباح فى عام ١٨٨٥ وهناك ستة وثلاثون
مصباحا « من طرز سومس وشركاه بلوندره وبليس » ومن خصوصيات هذا الطرز
امكان تزويد أوتنقيص النور بحسب الارادة على مقتضى حاجات التجارة ويمكن
أيضا اضاءة قاع المراكب المتراكبة على الرصيف
والمصابيح المذكورة موضوعة على حافة الارصفة ويعد الواحد منها عن
الآخر بمسافة ١٥٠ قدما

ثم ان التنوير العادى معد لافادة التجارة والملاحمة بلا مقابل وتبلغ تكاليفه
على مصلحة المينا ١٧٠٠ جنيه مصرى فى السنة

﴿ محطة العلامات ﴾

فى سنة ١٨٨٢ أقيم على كوم الناضورة « المعروف قديما بطاية كافارنى »
محطة متروولوجية وضعت فيها جميع الآلات اللازمة لاعمالها الجوية وفيها صارى
للعلامات يبلغ ارتفاع قمته عن مستوى سطح البحر ١٤٠ قدما
وهناك كرة (بالون) تسقط كل يوم فى تلك المحطة بالانتظام والضبظ والاحكام وتعين
وقت الظهر لخط نصف النهار المار بالهرم الكبير ولخط نصف نهار الاسكندرية
وفى هذه المحطة رجال للاخبار بقدوم المراكب التى قربت من المينا حتى
صارت مرئية وهى تتخابر معها عن الاقتضاء بواسطة قانون الاشارات الدولى

﴿ اسكلة المسافرين ﴾

قد أنشأت مصلحة المينا بجانب الكرك القديم اسكلة طولها ١٦٠ مترا وأعدتها
لخدمة مراكب الاجرة

وهذه الاسكلة والرصيف الذى يجانبها موضوعان تحت مراقبة بوليس المينا وهو
مقيم فى مكتب كائن بجوارها مباشرة

﴿ المينا ﴾

لما تمت الاعمال التى تكلمنا عليها فى هذه الخلاصة صارت مينا الاسكندرية
تشغل على جميع القسم البحرى الكائن بداخل جسر البريزلام فى الشمال الشرقى
فما بين فنار الكريك والشندورة المعروفة باسم أم قبيه
وتمتد المينا على مسافة طولها ميلان وتنقسم الى قسمين غير متساويين يفصل
بينهما الموص الذى سبق لنا الكلام عليه

وبين طرف هذا الموص والدكة الرملية « بنك الرمل » الكائنة فى مقابلته
قد ترك محل لعبور السفائن فى الدخول والخروج يبلغ عرضه ٢٧٥ مترا
واعلم ان المينا الخارجية تشغل ثلثى مجموع مسطح المينا كلها
ويمكن المرسى بها بكل أمان واطمئنان فى مسطح من البحر قدره ١٨٥
هكتارا وعمقه من ٥ الى ١٠ قامات ولا يدخل فى ذلك الجزء المخصص لعبود
السفائن

وكذلك المينا الداخلية فان المرسى بها أمين فى مسطح قدره ٨٥ هكتارا وعمقه
من ٤ قامات ونصف الى ستة قامات ولا يدخل فى ذلك الجزء المعد لمرسى البوارج
الحرية

﴿ مداخل المينا ﴾

ان الحكومة قد صرفت الآن عنايتها ووجهت همها الى النظر فى مشروع
تقيم اعمال المينا الذى من مقتضاء فتح مدخل البوغاز الكائن فى أول المينا والقصد
من ذلك قصصين هذا المدخل بحيث يتيسر للراكب الجسيمة التجارية ان تدخل
المينا على خط مستقيم وفى كل ساعة من ساعات الليل والنهار
ولنا العشم الاكيد والوثوق بأن هذا المشروع المهم سيتم انجازاه عما قريب ان
شاء الله تعالى

﴿ ميناء السويس ﴾

من سنة ١٨٤٣ ميلادية ترُتبت طريقة نقل البضائع من الاسكندرية الى السويس على وفق النظام المعروف بنظام المرور أو التصدير « الترانزيت » فأنبى على ذلك توسيع نطاق المواصلات بين مصر والهند توسيعا عظيما جدا حتى مست الحاجة ودعت الضرورة في سنة ١٨٥٦ لانشاء مرفأ لائق على البحر الاحمر ليتيسر فيه بناء العمار واقامة المباني اللازمة للإحالة

ولذلك أمر المرحوم -عبد باشا والى مصر- لينان بك مدير عموم الاشغال العمومية بمباشرة البحث والنظر لمعرفة وجوه الافضلية والاربحية بين مدينتى السويس والقصر من حيث استجماع الذوائد والسهولة لبناء مرفأ يكون فيه حوض للتعبير وقد أمر حضرة الوالى المشار اليه بذلك لما بسط جناح حمايته ونشر لواء رعايته على قومبانية الملاحة المعروفة بالمجيدية التى كانت شرعت فى تسيير البواخر فى اوقات منتظمة ومواقيت محدودة على البحر الاحمر

وبعد ذلك تقرر انشاء الميناء فى السويس اذ رؤى ان وجوه المنافع وطرق السهولة أكثر وأيسر منها فى القصر

وبناء على هذا القرار عقدت الحكومة المصرية فى سنة ١٨٦٠ صكاً مع احدى القومبانيات الانكليزية لانشاء حوض حديدى -وام فى السويس

ولكن هذا المشروع بقى على حاله ولم يتخذ قط

على انه عاد النظر فيه مرة ثانية فى شهر ابريل سنة ١٨٦٣ وعقد صكاً آخر مع اخوان دونو وهم تعهدوا بأن ينشؤا تحت منازرة قومبانية الميه -ساجرى مارتييم حوضاً للتعبير تقدرت تكاليفه بمبلغ ٨٨٠.٠٠٠ فرنك

واليك ابعاد الحوض المذكور

أقصى الطول ٤٠٣ أقدام

العرض عند المدخل ٧٨ قدماً

الفرق من العتبة الى قاع البحر ٤ اقدام وه بصوات فوق الكتل
المتى عند ارتفاع الماء المعتاد ٢٣ قدما

وفي سنة ١٨٦٦ تمت هذه الاعمال وفوق المرام ونجحت غاية النجاح ومازال
الحوض مقيدا في استعماله منذ انشائه الى يومنا هذا
وفي سنة ١٨٧٥ وضع الحوض المذكور تحت ادارة مصلحة وايرات البوسطة
المدنية

وفي عهد الخديو السابق اسمعيل باشا امضيت شروط جسيديفة في عام ١٨٦٧
مع اخوان دوسو لانتجاز الاعمال المكلفة للحوض

وقد تمت هذه الاعمال في سنة ١٨٧٤ وهي عبارة عن مرفأين أمر الخديو
بتسميته الاول منهما بمينا ابراهيم تمجيدا لذكر والده والثاني بمينا توفيق اعزازا لمكانة
ولده

والمينا الاولى مخصصة للوازم البحرية الاميرية ويبلغ مسطح المياه التي بها ١٦
هكتارا وكلها في مأمن من الانواء ولها أرصفة تمتد على طول ٥٥٨ مترا
وأما المينا الثانية فهي معدة على الخصوص للراكب التجارية ويبلغ مسطحها
٢٣ هكتارا ولها أرصفة طواها جميعا ١٥٢٨ مترا

وكان من الواجب بناء حيطان الارصفة بحيث يمكن للراكب المتددة على
مرفا السويس أن ترسو بجانها

ويوجد في محور العبر الموصل بين المرفأين مواص مركزى للشحن والتفريغ
طوله ٥٥٠ مترا وعرضه ١٠٠ متر

وقد تقرر أيضا انجاز هذه الاعمال ببلغ ٢٣٢٩٥٥٠٠ فرنك وقد تمت في ٤
مايو سنة ١٨٧٣

أما اعمال مينا ابراهيم فلم تلت بالفائدة المنتظرة

وذلك لان أسامات الارصفة وحيطان السور من جهة الماء قد تصدع بنيانها
وتقوضت أركانها وهي الآن تكاد لاناقي بفائقممع ان المبلغ الذى صرف فى
سبيل ترميمها جنسيم جدا هذا والكون اصلاحها يستوجب مصاريف باهظة
وكانا فائدة قلذلك كان النبروع فيه أمرا متعددا

الملحق الاول

بيان الفنارات المصرية الكائنة على البحر الابيض المتوسط

أسماء الفنارات	المواقع	العروض الشمالية	العروض الشرقية	سنة إقامة الفنار
الاسكندرية	برأس أونوستوس أى رأس التين	٢٣ ١١ ٣١	٤٠ ٥١ ٢٩	١٨٤٨
البريزلام	في الطرف الجنوبي الغربي من البحر	١٠ ١٠ ٣١	٣٠ ٥٠ ٢٩	١٨٧٦
القبارى	في طرف المولص	١٨٧٧
الحمايدة	بقرب برج العرب	٠٠ ٥١ ٣٠	١٠ ١١ ٢٩	١٨٧٣
رشيد	عند مصب النيل	٣٠ ٢٩ ٣١	١٠ ١٩ ٣٠	١٨٦٨
البرلس	رأس البرلس	٢٠ ٣٥ ٣١	٠٠ ٩ ٣١	١٨٦٨
دمياط	عند مصب النيل	٤٠ ٣١ ٣١	٠٠ ٥١ ٣٥	١٨٦٨
بورسعيد	على ساحل البحر في الغرب من البريزلام	٤١ ١٥ ٣١	٤٥ ١٨ ٣٣	١٨٦٩

بيان الفنارات المصرية الكائنة على البحر الاحمر

أسماء الفنارات	المواقع	العروض الشمالية	العروض الشرقية	سنة إقامة الفنار
فنار السويس الاعلى	على الساحل الشمالى لبحر السويس	٢٠ ٥٧ ٢٩	٤٥ ٣٣ ٣٣	١٨٨٠
» الكريك	على مصب السويس	٠٠ ٥٧ ٢٩	٤٠ ٣٤ ٣٣	١٨٨٥
» زفويا العوام	على مينارون الجميد	٣٠ ٥٣ ٢٩	٤٥ ٣٣ ٣٣	١٨٥٦
» زعفرانه	على رأس زعفرانه	٣٠ ٦ ٢٩	٤٠ ٣٩ ٣٣	١٨٦٠
» رأس الغريب	على رأس الغريب	٤٠ ٢٠ ٢٨	٠ ٦ ٣٣	١٨٧١
» الاشرفى	على رصيف الاشرفى وبوغاز جويال	٠٠ ٤٨ ٢٧	٠ ٤٣ ٣٣	١٨٦٢
» شدوان	في جنوبى جزيرة شدوان	٠٣ ٢٦ ٢٧	٣٣ ٢ ٢٤	١٨٨٩
» الاخوين	مخزور الاخوين الشماليه	٥٠ ١٨ ٢٦	٣٤ ٥٠ ٣٤	١٨٧٣
» أبو الكران (والوس)	على رصيف الكران	٠٠ ٥٦ ٢٤	٠ ٥١ ٣٥	١٨٦٣

الملحق الثاني

خريطة الوجه البحرى التى رسمها محمود بك الفلكى

تدريقات

عن كيفية انشاء الخريطة^(١)

أول خريطة عملت للاقطار المصرية هى التى عملها الفرنساوية حين تغلبوا عليها فى أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة «أعنى من سنة ١٢١٣ الى سنة ١٢١٦ هجرية» لكن المشاق التى حصلت لمهندسيهم وقت التشغيل عبرورهم فى بلاد لم يتم انقيادها لهم واحتياجهم للتخفيف عليهم بالعساكر فى إنشاء الشغل وعدم معرفتهم بلفظنا لوضع أسماء البلدان فى محلاتها كل ذلك أوجب وقوع الخطا والغلط الكثير فى تلك الخريطة وما ظهر بعدها من الخطوط الى وقتنا هذا انما هو منقول منها فهو مشوهون بغلطها وبغلط الناقل أيضا ولهذا السبب أمرنى خديوى مصرنا حفظه الله بعمل خريطة جديدة لكن بما انه لم يكن عندى فى ذلك الوقت لامتار جيودوزية ولا تبودوليت مضبوطة لاسكان عمل المثلثات اللازمة لربط أجزاء الخريطة بعضها ببعض عدلت عن الطرق الجيودوزية واستعملت الطرق الفلكية المحضة فعينت أطوال وعروض ثلاثين نقطة أو بلدة بواسطة الكرونومترات والسكستانت حيث لم يكن عندى آلة غيره واعتبرت فيها خط نصف نهار أكبر اهرام الجيزة بعد الاطوال واخترت لهذه الخريطة الانفراد الخروطى بطريقة فلامستيد مصلحة على المذهب الفرنساوى لازالة ما فى ذلك الانفراد من العيوب فحسبت الابعاد الرأسية والابعاد الافقية عن خط نصف نهار الهرم وعموده للنقط التى عينت أطوالها وعروضها ثم وضعت بيان النقط على الاصل بواسطة ابعادها المحسوبة لتكون هى النقط الثوابت التى بواسطتها يتيسر ربط الأجزاء التفصيلية بعضها ببعض ويتم تحقيقها وتشكل بها

(١) قد تفضل صاحب السعادة اسماعيل باشا الفلكى باعطائى ترجمة هذه العبارة الموجودة على خريطة محمود بك الفلكى المكونة من أربع صحائف وهى أول ترجمة أعطيت لاحد

الخريطة القومية بالضبط الكافي وقد أخذت جميع التفاصيل بواسطة البلائسيطة بالسير على جسور البحر وانترج وعينت مواقع البلاد والكفور ونحوها بالتقاطع ولم يشغل فيها غير المهندسين المعينين معي لذلك ولتقام الانتفاع بها ومعرفة أطوال وعروض جميع بلاد وكفور الوجه البحرى منها بالسهولة كما هي العادة فى شرط الممالك - سببت خطوط انفراد دوائر الاطوال والعروض من عشرة دقائق الى عشرة دقائق ورسمتها عليها ورقت على طرفى كل منها عدد درجه ودقائقه مبتدئا من خط نصف نهار الهرم الاكبر للبيرة للاطوال ومن خط الاستواء للعروض على - سبب العادة ورقت أيضا على اضلاع المستطيل المحيط بالخريطة أرقام الخطوط المستقيمة الموهومة عليها بالتوازى لخط نصف نهار الهرم وللخط العمودى عليه مبتدئا منهما من عشرين كيلومتر الى عشرين كيلومتر والكيلومتر هو ألف متر وأجزاء هذه الخريطة وان كان قد تم شغلها من الطبيعة من مدة جولة سنوات الا أن الاشغال العمومية الجسيمة التى جددتها الخديو بعد تمام رسم الخريطة كالكث الحديدية والترع والجسور وكذا الاصلاحات الكبيرة التى تغيرت بها صورة معظم الوجه البحرى كالاراضى المتسعة التى كانت بورا وبركان صارت بهيمته العالمية أراضى مزارع مملوءة بالمحاصيل أدنى أن أتفكر تمام نموها لاجل أن أضعها على الخريطة ولذلك امتد تحقيق تلك الخريطة وتتمام نموها الى سنة ١٢٨٧ هـ ففى مدينة للعالة التى عليها الاقاليم البحرية فى تلك السنة

محمود بيك
القلقى

جدول الملحق الثاني

أطوال وعروض البلاد والنقط التي بنيت الخريطة عليها

أسماء البلاد	أطوال بنسبة الهرم	عروض	ملاحظات
أكبر أهرام الجيزة	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
القاهرة	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	شرق
بؤلاق	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
محطة زويبي نمر ٨	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
عويده نمر ١٤	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
السويس	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
مدينة الاسماعيلية	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
عنتبة الجسر	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
بور سعيد	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
برج الديبة	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
المنزه	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
النيل الكبير	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
دمياط	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
المنصورة	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
سمنود	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
الزقازيق	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
بنيها العسل	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
قليوب	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
ميت بره	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
القلعة السعيدية	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	غربي
نادر	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
طنطا	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
كفر الزيات	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
دسوق	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
قوه	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
رشيد	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
الاسكندرية	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	»
مسجد القلعة	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
محل عمل الغاز (الرصانة القديمة)	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
على سكة حديد السويس القديمة	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
» » »	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
جار لوكندة السويس	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
جاريت الموسيودولسبس	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
جار المسجد	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
جار القنار	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
بالقرب من البحر الملح	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
على البحر الصغير	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
على هويس التربة	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
على النيل في الجهة القبليية للبلاد	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
على النيل	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
على النيل	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
داخل البلاد بالقرب من ترعة الوادي	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
على النيل جارا القنطرة	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
جار البلاد من الشرق	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
على النيل	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
على البر الشرقي من البحر الغربي	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
على البحر	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
بالقرب من المحطة	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
على البحر	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
على البحر بالقرب للبلاد	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
على البحر في البلاد	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
على البحر جارا القصر	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	
رأس التين تجاه حمام الخديو	٠٠ ٠٠ ٠٠	٠٠ ٠٠ ٠٠	

الملحق الثالث

البوسطة أو البريد

لقد تهطف صاحب السعادة سابا باشا مدير عموم البوسطة فأطلعنى على مجلة أوراق مهمة وآثار جليله تتعاق بالكلام على تأسيس البوسطة المصرية سنة ١٨٦٥ ويبان كيفية نقل المراسلات والمكاتيب قبل ذلك العهد ولكن سعادته أخذ على عهده تأليف كتاب واف فى هذا الباب وهو مهمته به الآن فلهذا نقتصر على ايراد البيانات والارشادات الآتية لا كمال فائدة كتابنا هذا فنقول

كانت أعمال البوسطة قبل سنة ١٨٦٥ موكولة الى عهدة رجل يدعى المسبور ميراق وبعد وفاته الى حفيده شينى وتم على عهد هذه المصلحة اقامة ١٩ مكتباً للبوسطة فى الاسكندرية « عام ١٨٢٠ » وفى مصر « عام ١٨٤٣ » وفى العطف ورشيد « عام ١٨٥٤ » وفى كثر الزيات ودمهور « عام ١٨٥٥ » وفى طنطا وبها « عام ١٨٥٦ » والحج وكان لهذه الادارة امتيازات كثيرة منها نقل أشياءها على السكة الحديدية بلا مقابل وكانت حركة هذه المكاتب دائرة على محور الاستقامة والانتظام ازاء المكاتب الاجنبية التى كانت موجودة فى كثير من المداين المصرية وأما الاقاليم القبلية والسودانية فقد رتب الحكومة فيها سعاة لحمل المكاتيب وتوصيل المراسلات منذ سنة ١٨٢٠ ولم يكن للجمهور حق فى استخدام السعاة لنقل مراسلاته العادية وسجل الدراهم والنقود من جهة الى اخرى الا فى أيام المغفوره سعيد باشا الى مصر وكان مقدار الرسم الذى يؤخذ على الخطاب المرسل من القاهرة الى الخرطوم ٧ قروش صاغ ونصف وما كان يصل الى الخرطوم الا بعد ٥٠ يوما من تاريخ ارساله

ولما كانت سنة ١٨٦٤ واتسع نطاق التراسل والقاطب بما ضاق عنه ذرع الحكومة رأت وجوب اشتراء الادارة الموكولة الى شينى بالمقاولة وفى أول يناير

سنة ١٨٦٥ ابتدأت ادارة الاعمال تحت مناطرة الحكومة ومباشرتها وأقامت على رأسها مورتى بك ولم تلبث هذه الادارة ان تقدمت تقديما سريعا وراجت أعمالها رواجاً كثيراً فاقبعت مكاتب جديدة للبوسطة في الوجهه الجوى « في القدمم الذى كان معروفا حينئذ بمصر الوسطى » وعلى سواحل البحر الاحمر « سواكن في عام ١٨٦٧ ومصوع في عام ١٨٦٩ » وزيادة على ذلك فقد أنشئت مكاتب كثيرة للبوسطة المصرية في بلاد الدولة العلية بآسيا وياوروىا مثل جدة وازمير « في عام ١٨٦٦ » وباليبولى وملاى وبيروت « عام ١٨٧٠ » وقوله وسلايك وطرابلس وقولو وغسيرا وقد انشئ مكتب مصرى للبوسطة في دار الخلافة العظمى « الاستانه » في عام ١٨٦٥ ولما انعقد مؤتمر برن عام ١٨٧٤ تقرره قبول البلاد المصرية في دائرة اتحاد البوسطة العام

وفي عام ١٨٨٠ اشتركت حكومة مصر فى وفاق باريس الذى تقرره نقل طرود البوسطة بين جميع البلاد الداخلة فى ذلك الاتحاد ومن سنة ١٨٧٥ الى سنة ١٨٨٨ الغيت مكاتب البوسطة الاجنبية التى كانت بالديار المصرية وذلك على اتروفاقات خصوصية مبرمة مع حكومات أوروبا ولم يبق من هذه المكاتب سوى الفرنسية بالاسكندرية وبورسعيد وكذلك الغيت المكاتب المصرية الموجودة فى بلاد الدولة العلية

وفى أول مايو سنة ١٨٨٩ كان الموجود بمصر من مكاتب البوسطة ١٨٩ ومن يحاطها ٢٣٣

واليك بيان نتيجة أعمال هذه المصلحة فى ختام عام ١٨٨٨

عدد المكاتب الاجنبية = ١٣٤٤١٥٠

قيمة حوالات البوسطة = ١٠٤٤٢٢٧٢ جنها مصرى

عدد الطرود = ١٣٠٨١٣

ولتشكلم الآن على ما يقتضى بيلا الصعيد والسودان فنقول

الامتدت السكة الحديد في سنة ١٨٦٧ حتى وصلت الى المنيا اقيم في هذا البندر

مكتب للبوسطة

وفي سنة ١٨٧٣ قمت مكاتب للبوسطة في اسيوط وسوهاج وبحريه وقنا والاقصر

واسنا واصوان وكرسكو ووادي حلفا ودنقله وبربر والخرطوم وكانت المخابرات تصل الى عاصمة السودان في ظرف ٢٠ يوما

وفي سنة ١٨٧٥ فتح مكتب للبوسطة في كسلا وفي سنة ١٨٧٧ تم بناء على طلب غردون فتح مكاتب أخرى في مسلية وسنار وكرجوج وفازوغلو وقضارف والايض والفاشر وفشوده في السودان الغربي ثم في عام ١٨٨١ أنشئت مكاتب في بربره وزيلع وهرر

وكان السعاة فائمين بلا ازم البوسطة في الوجه القبلي والسودان لقاية وادي حلفا وفيما وراء ذلك كان الامر موكولا الى الهجائة وبعد ذلك بطل استعمال السعاة ثم امتزجت أعمال البوسطة براوجها «أى على النيل» على خط كرسكو الى أبوجو ومن سواكن الى بربر فئات تقدما عظيما ونجاحا سريعا وفيما وراء ذلك كانت المراسلات تنقل على مراكب تصعد النيل الى مشراة وجندكرو ثم يستلمها الهجائة فينقلونها من محطة الى أخرى وقد أتى جميع السياحين على أعمال هذه البوسطة وحسن ادارتها في تلك الاقاليم والاصتاع

ولما كانت سنة ١٨٨٥ ورجعت الحدود والنجوم المصرية عن تقديمها الى الرجوع بالقهقرى حتى وقفت عند وادي حلفا صارت أعمال البوسطة المنتظمة القانونية لا تقضى اصوان وترتب نفوس الهجائة لنقل المكاتب والمراسلات فيما بين هذه المدينة ووادي حلفا

وبقي مكتب الخرطوم مفتوحا ومبائرا أعماله حتى استولى الثائرون على هذه المدينة فقتلوا مديره المدعوجا كولو ومبرور و آخر رسالة تفتخص بالبوسطة صدرها هذا المكتب جاءت على ابوبوردين وكان تاريخها ٤ نوفمبر سنة ١٨٨٤

ف . ب .

جدول

جدول الملحق الرابع

السكك الحديدية

(١) بيان أطوال الخطوط الحديدية وتاريخ سير الواورات عليها

تاريخ فتح الطرق الحديدية لسير الواورات عليها		الطريق						عدد الاميال الجارى التخل عليها			المسافات
		النازل			الصاعد						
النازل	الصاعد	١٨٦٤	١٨٦٥	١٨٦٦	١٨٦٧	١٨٦٨	١٨٦٩	١٨٧٠	١٨٧١	١٨٧٢	
١٨٦٤	١٨٥٤	٠٠	٦٤	٣٨	٠٠	٦٤	٣٨	٠٠	٤٨	٧٧	الى دمهور
١٨٦٥	١٨٥٤	٠٠	٥٦	٢٦	٠٠	٥٦	٢٦	٠٠	٣٢	٥٣	» كفر الزيات
١٨٥٩	١٨٥٥	٠٠	٧	١١	٠٠	٧	١١	٠٠	١٤	٢٢	» طنطا
١٨٦٥	١٨٥٦	٠٠	١٤	٢٥	٠٠	١٤	٢٥	٠٠	٢٨	٥٠	» بنها
١٨٦٦	١٨٥٦	٠٠	٣٠	١٩	٠٠	٣٠	١٩	٠٠	٦٠	٣٨	» قليوب
١٨٦١	١٨٥٦	٠٠	٦٤	٨	٠٠	٦٤	٨	٠٠	٤٨	١٧	» القاهرة
١٨٧٦	١٨٥٧	٤	٥٧	٨	٤	٥٧	٨	١٢	١٩	١٧	» محطة زوج
»	١٨٥٨	»	»	»	»	»	»	»	٩٠	» (الخط القديم)	
»	١٨٥٩	»	»	»	»	»	»	١٢	٤٩	٤	» سمود
١٨٧٠	١٨٦٠	١٥	٦٠	٢١	١٥	٦٠	٢١	٨	٤١	٤٣	» الزقازيق
»	١٨٦١	»	»	»	»	»	»	١٣	٢٢	٥	» متبره
»	١٨٦٣	»	»	»	»	»	»	٤	٢	١١	» طلفا
»	١٨٦٥	»	»	»	»	»	»	١٥	٢٢	١٩	» زفته
»	١٨٦٥	»	»	»	»	»	»	٢٠	٢٦	٢٢	» دغوق
»	١٨٦٥	»	»	»	»	»	»	٠٠	٣	٨٢	» المنصوره
»	١٨٦٥	»	»	»	»	»	»	٠٠	٥٠	٥	» القناطر الخيرية
»	١٨٦٥	»	»	»	»	»	»	٠٠	٤٧	٨	» العباسيه وخطوط
»	١٨٦٥	»	»	»	»	»	»	٠٠	٥٧	١	» المهاجر
»	١٨٦٦	»	»	»	»	»	»	٠٨	٤٤	١٦	» القبة
»	١٨٦٦	»	»	»	»	»	»	٠٨	٤٤	١٦	» شين العكوم

قليوب
القاهرة

العباسيه
طنطا

تابع الملحق الرابع تابع بيان السكك الحديدية

تاريخ فتحها الحديد الواوارة	الطريق						عدد الاميال			المسافات
	النازل			الصاعد			الجارى الشغل عليها			
	١	٢	٣	١	٢	٣	١	٢	٣	
١٨٦٧	»	»	»	»	»	»	٢٠	٢٩	٤	الى بولاق التكرور
١٦٧	»	»	»	»	»	»	٠٠	١٦	٥١	» بولاق التكرور
٦٧	»	»	»	»	»	»	٠٠	٧١	٩٦	» الواسطى
١٨٦٨	»	»	»	»	»	»	٥	١	٤٩	» المنيا
١٨٦٨	»	»	»	»	»	»	٥	٢٦	٢	» الزقازيق
١٨٦٨	»	»	»	»	»	»	١٥	٧١	٥٦	» القبارى
١٨٦٨	»	»	»	»	»	»	٦	٤٥	٢٣	» الاسماعيليه
٨٦٩	»	»	»	»	»	»	١٣	١٧	٢١	» السويس
٨٦٩	»	»	»	»	»	»	١٦	٢٧	٢٩	» الواسطى
٨٦٩	»	»	»	»	»	»	١٤	٦٤	١٤	» أوكبير
٨٧٠	»	»	»	»	»	»	٩	٧٢	٢٨	» طنطا
١٧٠	»	»	»	»	»	»	٠٠	٥٣	٣	» القيوم
٧٢	»	»	»	»	»	»	٩	٢٨	٧٤	» المنيا
١٤	»	»	»	»	»	»	٢	٧٨	٥١	» العباسيه
٥	»	»	»	»	»	»	٢	٥٩	١١	» اقباى البارود
١ ١٧ ٣	»	»	»	»	»	»	٢	٣٤	٦	» ملوى
»	»	»	»	»	»	»	٥	٦٧	٢	» قلين
»	»	»	»	»	»	»	٨	٣٤	٤٣	» الباب الحديدى بالاسكندرية
»	»	»	»	»	»	»	٠٠	٦٠	١	» سيدى جابر
»	»	»	»	»	»	»	٠٠	٦٤	٩	» سيدى جابر
»	»	»	»	»	»	»	»	»	»	» المنيا
»	»	»	»	»	»	»	»	»	»	» القاهره
»	»	»	»	»	»	»	»	»	»	» شرين

وذلك عبارة عن ١٩١١ كيلومترا و ١٠٨ مترا و ٧٣ سنتيمترا

(١) ان الابعاد مبينه بالاميال الانكليزية التى طول الواحد منها ١٦٠٩ أمتارا وبالسلاسل التى مقدار الواحد منها ٢٠ مترا وبالياردات التى طول الواحد منها ٩١٠ من المتر

قدوردلنا هذا الجدول هكنا من الطيب الذكر المأسوف عليه الموسيوميورى بك
رئيس هندسة السكة الحديدية ولكننا ينبغي لنا ان نكمله ونضيف اليه ما ياتى
السكة الحديدية من أصوان الى الشلال على النيل « الشلال الاول » حصل
كل فيها سنة ١٨٧٤ وزاد الا مقامه وقت الحرب

الخط من القاهرة الى حلوان وجرى العمل عليه فى سنة ١٨٧٩
الخط من وادى حلفا الى سراس وقد نزع الآن ولم يبق له أثر وهو عبارة عن
نقسم الذى صار انجاز من مشروع فاولر وقد سبق لنا كلام على هذا المشروع فانه
يضع بناء على أمر الخديوى السابق اسمعيل باشا ونال تصديقه واقراره ومن مقتضى
هذا المشروع ان الخط الذى كان فى النية انشاؤه المصروف بسكة حديد السودان
يتبدئ بوادى حلفا وينتهى الى كوه مارا على الشاطئ الشرقى للنيل امام أربع
محاط وهى سراس وامبىقول وأكاسكا وعمايره ويكون طوله ٢٥٧ كيلومترا

وكان من مقتضى المشروع أيضا ان الخط متى وصل الى كوه يسير على قنطرة
حديدية تمر على النيل وينتهى الى أمبوقول بعد أن يمر على ثمان محاط وهى بندر وحك
ودنقله وتقى والخندق ودنقله العجوز ودييه وابدوهين ويقطع مسافة ٣٤٩ كيلومترا
وأما الجزء الاخير من الخط فكان فى النية جعل مبدئه فى أمبوقول ومنتهاه فى
شدى بعد مروره على صحراء بيوضة بحيث يكون مجموع طول الخطوط الحديدية من
بتداء وادى حلفا ٧٨٩ كيلومترا

وكان فى العزم أيضا انشاء خمسة محطات فى الصحراء لتقديم الكميات اللازمة من
المياه الى الواورات وتكون فى وفو كاكات والحويجات وأبو حلفا وجبل النوس
وأبو كلى

وكان مقدار المضاريف المقررة لذلك ٤٠٠٠٠٠٠ جنها انكليزيا
وكان من اللازم أيضا انعام هذا الخط فى الشمال بتوصيله الى أموان وفى الجنوب
لشريق بإيصاله الى البحر الاحمر عن طريق كسلا ومصروع لما فى ذلك الارضية

وقد حصل البدء في المجازة هذا المشروع ولكن الحكومة المركزية أعلنت غردون
في سنة ١٨٧٧ بوجوب احتساب تكاليف ذلك الخط على إيرادات السودان
وإذ كان من المتعذر عليه القيام بهذه المصاريف فسخ الصك المعقود مع قومية
فاولر ودفعت لها تعويضا قدره ٣٦٠٠٠ جنيه مصري
ولما انتصب سوق الحرب أعيد العمل في هذا الخط وتم إنشاء سكة طولها ٨٠
كيلومترا من وادي حلفا إلى عكاشه

المحق الخامس

بيان الخريط الطبوغرافية التي رسمتها نظارة الأشغال العمومية (١)

أسماء الخريط	تاريخ انشاءها	مقياسها	أسماء الذين رسموها
الوجه البحري	١٨٧٢	$\frac{1}{20000}$	محمود باشا الدلايكي
مديرية القليوبية	١٨٧٢	$\frac{1}{10000}$	» » »
» المنوفية	١٨٧٢	$\frac{1}{10000}$	» » »
» البحيرة	١٨٧٢	$\frac{1}{10000}$	» » »
» الغربية	١٨٧٢	$\frac{1}{10000}$	» » »
» الشرقية والدقهلية	١٨٧٢	$\frac{1}{10000}$	» » »
مركز محلة منوف	١٨٨٣	$\frac{1}{20000}$	مصلحة التاربيع
» سمند	١٨٨٣	$\frac{1}{20000}$	» »
» كفر الزيات	١٨٨٤	$\frac{1}{20000}$	» »
» طنطا	١٨٨٤	$\frac{1}{20000}$	» »
» تلا	١٨٨٥	$\frac{1}{20000}$	» »
» قليوب	١٨٨٥	$\frac{1}{20000}$	» »
مدينة المنصورة	١٨٨٥	$\frac{1}{20000}$	صالح افندي نظيف
» بنها	١٨٨٦	$\frac{1}{20000}$	تفتيش الشرق
» السويس	١٨٨٦	$\frac{1}{20000}$	» »
» الزقازيق	١٨٨٦	$\frac{1}{20000}$	عبدالله افندي حبيب
مركز الجعفرية	١٨٨٧	$\frac{1}{20000}$	مصلحة التاربيع
مدينة الاسكندرية	١٨٨٧	$\frac{1}{20000}$	تفتيش الغرب
» طنطا	١٨٨٧	$\frac{1}{20000}$	محمد افندي رأفت
مركز شبرا	١٨٨٨	$\frac{1}{20000}$	مصلحة التاربيع
» بارجا	١٨٨٩	$\frac{1}{10000}$	مصلحة الري

(١) هذا البيان وارد اليين من نظارة الأشغال العمومية في شهر ابريل سنة ١٨٨٩

الملحق السادس

أطوال وعروض المحطات الكائنة على الطريق الذي بين داره (في دارفور) وحفرة الخامس
(في دارفوريت) من حساب بوردي باشا في سنة ١٨٧٦ (١)

المحطات	الكواكب المرصودة	العروض	الاطوال شرق جروفش	ملحوظات
كويش	(٢) السقينة " الشعري " الدب الأكبر	١٠.٥٥.٥٨ شمالى	٢٥.٢٩.٥٧	رصدتين لكل كوكب
تيو	(٣) السقينة " الشعري " السقينة	١٠.٢٧.٣٦	٢٥.٠١.٣٥	" "
عبور نهر العرب	(٤) السقينة " الشعري " الدب الأكبر	١٠.١٢.٤٧	٢٤.٥٥.٥٠	" "
المحطة الثانية نهر العرب	(٥) السقينة " الشعري " السقينة	١٠.٠٣.٣٩	٢٤.٥٣.٥٠	رصدوا جداول كوكب
جبل دنجو	(٦) السقينة " الشعري " الدب الأكبر	١٠.٠٠.٥٩	٢٤.٢٣.١٤	" "
حفرة الخامس	(٧) السقينة " الشعري " الدب الأكبر المشتري	٩.٤٨.٢٢	٢٤.٥٣.٨	" "

(١) أصل هذا الجدول محفوظ بالجمعية

- (٢) هذه النجمة هي المعروفة عند العرب باسم اليمين ولكنني وضعت الاسم بهذه الكيفية
بحرا على عادة الفلكيين واصطلاحهم في هذا الزمان لسهولة التناهم اه مترجم
(٣) هذه النجمة هي المعروفة عند العرب بظهر الدب الأكبر اه مترجم

المحقق السابع

بيان المؤلفات الجغرافية التي صنفها المصريون (١)

تأليف محمد قدري باشا مطبوع بمصر سنة ١٨٦٩	تعليمات جغرافية وتاريخية خاصة بمصر
تأليف محمد افندي عمر الباجوري طبع بمصر سنة ١٣٠٠ عربي	التذكرة في تخطيط الكره
تأليف رفاعة بك طبع بمصر سنة ١٢٥٤ عربي	التعريفات الشافية لمريد الجغرافيه
تأليف مصطفى بك علوي سنة ١٢٩٠ عربي	الثمره الوافيه في علم الجغرافيه
تأليف محمد بك أمين فكري ومعها نبذه في الكلام على الاقطار السودانيه التابعه للحكومة المصريه ملخصه من رساله سنجر باشا التي عربيها يعقوب بك صبري ثم خلاصه وجيزه من الجغرافيه المذكوره طبع بمصر سنة ١٢٩٦	جغرافيه مصر
تأليف سيد افندي عزى أحمد خوجات المدارس الابتدائية طبع بمصر سنة ١٣٠٣	الدرا الوافيه في علم الجغرافيه
مصحح بمعرفة رفاعة بك طبع طره سنة ١٢٥٠	الكنز المختار في كشف الاراضى والبحار
تأليف محمد افندي مختار طبع بولاق سنة ١٢٨٩	المجموعه الشافيه في علم الجغرافيه
تأليف يعقوب بك صبري طبع بمصر سنة ١٢٩٧	الخبه الوافيه في علم الجغرافيه
تأليف أحمد افندي حسن الرشيدى بطبعه المعارف سنة ١٢٥٤	الدراسه الاوليه في الجغرافيه الطبيعيه
تأليف عبدالرازق بك	المشكاة السنيه في الكره الارضيه
تأليف محمد افندي عثمان	مختصر الجغرافيه
تأليف محمد افندي رشاد	بزنه أول جغرافيه

(٢) ورد لنا هذا البيان من نظارة المعارف العموميه

يقول خادم تصحيح العلوم يدار الطباعة اليه ييولاق مصر المعز به الفقير الى
الله تعالى محمد الحسيني أعانه الله على أداء واجبه الكفائي والعيني

صيحان من رتب ملكه على أبداع نظام وأحكام ترتيب وقسم لنوى الفهوم من دقائق
الحكمة أو فر نصيب ونظم الملك بسطوة الملوك وسأوى في العدل بين المالك والمملوك
نعمه ونشكره ونؤمن به ولا نكذره ونصلى ونسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه
ومحببيه وحزبه ﴿أما بعد﴾ فلا شك ان اقليم مصر كان قديما في جبهة الارض
غزة وفي بستانها أبهى زهرة بما حازه علماءها من باهر الحكمة اذ أسسوا
من أعمالها كل محكمة مهمة ورقوا على جملتان هياكلهم من غرائب أعمالهم
النفائس الجملة قتلناها عنهم الاذكياء الاوربيون وكشفوا رموزهم وأبرزوا سرهم
المكنون الى ان ظهر بدر هذه الحكومة المصرية وشمس العائلة الفخيمة المحمدية
العلوية المرحوم محمد على باشا الكبير فبسط يده وتبعه أولاده في اصلاح ما اندثر
من أركانها ووصل ما انقطع من أنحائها واستكشاف ما جهل من أبعادها
وتسهيل سلكها ما استوعر من انجذابها فذل منها الصعاب وهيا لا نظامها الاسباب
وأعانه الله على ذلك بما ساقه له من علماء اوربا فبنهم في أقاصيها وهذبوا كل أبن
من عواصمها وبعثوا له من ذلك بسرور الانبا وقد كتب الناس في ذلك كثيرا من
الكتب الجغرافية فأوضحوا فيها الأعمال التي أنجزتها هذه العائلة الفخيمة العلية وأبأنوا
من نواحي مصر كل خفيه وأكثروا في ذلك من انحرط ما يعده معه في ارجاء ذلك
الاقليم الغلط وعن كتب في ذلك النطن النجب والدكتور الفهامة اليب فريدريك
ينولا بك السكركر العام للجمعية الجغرافية الخديويه فقد ألف هذا الكتاب
الجليل باللغة الفرنسية وباراه حضرة الوزير الخطير والمشير الكبير ذوالدولة
والاقبال والعزة والكمال مصطفى رياض باشا رئيس مجلس المنظار حفظه الله
تعلقت همته العلية بترجمته فأمر بذلك الفهامة الجليل والذراكة النيل الاممي
الاريب والسعيدني اليب الثقف اللقن الجليل القطن حضرة أحمد أفندي زك

مترجم

مترجم مجلس النظار ومترجم شرف وأجد أعضاء الجمعية الجغرافية الخديوية
 فتلقى حفظه الله الامر بالقبول وسار في ترجمته على النهج المعهود فيه والمأمول
 وترجمه أحسن ترجمة وأعرب منه كل كلمة أو جملة مجمعة انتقى له كل رقيقة ونظم
 في عقود كل غنية وشيقة. وذلك في سيره أنهم المسالك فلا يضل في منهجه كل
 سالك مهذب المباني محرز المعاني بشرح صدر قارئه وتبني به نفس رائيه
 ولما تمت ترجمته بقاء نسج وحده وواسطة عقده تشاتقه النفوس وبهش له
 العبوس شرع في طبعه بالمطبعة الزاهية الزاهرة يولاق مصر القاهرة فتم طبعه
 بحمد الله مجبها بحسن مثاله يتيه باطف شكله على أشكاله في ظل الحضرة
 النخيمسة والعواطف الرحمة حضرة المليك الاكرم والخديوي الاعظم عزيز
 الديار المصري وحامي حوزتها النبيلة الذي لا يزال بين طلعتيه هني الخير
 على رعيته يفيض ورمي أفندينا (عباس باشا حلمي) أيد الله دولته وقوى
 شوكته وصواته مشهولا هذا الطبع الجليل والشكل الجميل بنظر من عليه جميل
 طبعه يثنى حضرة وكيل المطبعة محمد بيك حسني في أوائل صفر الخير
 سنة ١٣١٠ من هجرة سيد الانام صلى الله عليه وعلى آله
 وصحبه البررة الكرام كلما ذكره الذاكرون
 وغفل عن ذكره الغافلون

